٥٨
الشيخ ناصيف اليازجي

زار الشيخ ناصيف اليازجي الشهير ابرهيم افندي سركيس في منزله فلما قدمت القهوة قال ابرهيم افندي سركيس مباسطا كيف تشرب القهوة والشاعر يقول فيها

قهوة البن حرامٌ قد نهى الناهون عنها

فقال الشيخ

كيف تدعوها حراما وانا اشرب منها

(جريدة الراوي النيوركية)

٥٩
مذاكرة الانفاس له ايضا

ناظر الشيخ ناصيف اليازجي بعض الشعراء على طريقة مذاكرة الانفاس فلما طال امرهم عليه قال

مررت بعطار بمكة جالسا فاشممني عطرافقلت لـه ..

وجعل القافية مثل ما يفعل من يستنشق الهواءَ من انفه فعجز القوم عن الرد (راجع فصل ١ عدد ٢٤)

(جريدة الراوي الاميركية)

٦٠
الشوكة له ايضا

دعا احدهم الشيخ ناصيف اليازجي لتناول الطعام على مائدة افرنجية وقدمت له الشوكة والسكين فقال

وبليتي فرتيكة او شوكة ابدا تدب كارجل السرطان
اهوي بها فتكاد تسقط من يدي لو لم ادركها بكفي الثاني
فكأنها وكأنني سنيورة تمشي على القبقاب بالقسطان

(لسان الحال)

٥٦

هو ايضا ومدحت باشا

اهدى مدحت باشا ابو الدستور مصباح افندي رمضان ايام كان واليا في الشام صورته فاعادها له منسوجة على الحرير مذيلة بهذين البيتين

رسمناك في جسم الحرير جلالة   لقدرك ياكنز المعارف والفضل
وانت على الكرسي يامدحت العلا   كفرقد اصلاح على فلك العدل

٥٧

له ايضا ولمؤلف هذه النوادر

اتفق ان وقع عيد بدء السنة الميلادية ١٩١١ يوم الاحد فقتبلنا زيارات الاصدقاء يوم الاثنين الذي اتفق ان كان اول شهر محرم بدء السنة الهجرية ١٣٢٩ فتخلف صديقنا الفاضل مصباح افندي رمضان عن زيارتنا في ذلك العيد خلافا لعادته فارسلت اليه هذه الابيات الثلاثة

شكونا الى خلاننا سوء حظنا   وظلمة عيد افقدتنا بهاءه
فقالوا لنا مصباحه ضاء ساطعا   فقلنا لامر قد خسرنا ضياءه
بعيشك لم احرمتنا نور عيدنا   فهل خفت من مرّ النسيم انطفاءه

فما اعتم ان اعاد لي الرقعة نفسها مضيفا الى كل شطر شطرا مقابله فجاء تشطيره هكذا

شكونا الى خلاننا سوء حظنا   وحظ ذوي الآداب ندرى شقاءه
شكونا لهم بعدا وتغيير عادة   وظلمة عيد افقدتنا بهاءه
فقالوا لنا مصباحه ضاء ساطعا   فهل تحجب الاعياد عنا سناءه
اتى دارنا ثم انثنى عنه راجعا   فقلنا لامر قد خسرنا ضياءه
بعيشك لم احرمتنا نور عيدنا   أيا رمضان والمحرم[1] جاءه
واني مشكاة لنورك حافظ   فهل خفت من مرّ النسيم انطفاءه

(١) اشار الى كون يوم الزيارة اول شهر محرم

٥٣

السيد عمر الانسي

كان بخيل اذا زاره احد وسقاه قهوة بنية جعل ينتظر منه التمني له وهو الاشارة المعروفة باليد فقال فيه السيد عمر الانسي

سحقا لقهوة من امسى يجود لنا   بقهوة من سحيق الفحم سوداء
يا باخلا ليس كسب المجد في حمق   وليس يحسن عز بالاذلا
حمت بك الناس فاستسقيتها عرق   الحمى وقلت شفاء الداء بالداء
سوداء صفراء يبدو من فواقعها   ريح يهيج سودائي وصفرائي
ما خلت من باسط كفا ليشربها   الا كباسط كفيه الى الماء

(المورد العذب)

٥٤

الشيخ محمد السقا والخديوي اسماعيل باشا

من الطف ما روي عن الشاعر الشهير الشيخ محمد السقا شيخ الجامع الازهر انه دخل الى سراي الخديوي اسماعيل باشا ليعزيه في ابنته المتوفاة فجلس واراد ان يقول (ان الله مع الصابرين) فقال — الحمد لله — فرمقته عيون الحاضرين فاستدرك الجواب وقال الحمد لله الذي اعزها بوقوفك على قبرها ولم يذلها بوقوفها على قبر احد اولادك . فاحسن اليه الخديوي بزيادة معاشه

٥٤

مصباح افندي رمضان

أفطر بعضهم رمضان وزعم ان مصباح افندي رمضان مثله من الفاطرين فقال فيه مصباح افندي

اقول لفاطر في شهر «جدي»   جزاك الله عن ذا الفطر اجرا
زعمت بانني «كالغير» جهرا   اصوم وافطر الايام سرا
صدقت لصاحب اليرقان عين   يرى فيها جميع الناس صفرا

(مجلة الكوثر)

٥٦

هو ايضا ومدحت باشا

اهدى مدحت باشا ابو الدستور مصباح افندي رمضان ايام كان واليا في الشام صورته فاعادها له منسوجة على الحرير مذيلة بهذين البيتين

رسمناك في جسم الحرير جلالة   لقدرك ياكنز المعارف والفضل
وانت على الكرسي يامدحت العلا   كفرقد اصلاح على فلك العدل

٥٧

له ايضا ولمؤلف هذه النوادر

اتفق ان وقع عيد بدء السنة الميلادية ١٩١١ يوم الاحد فاقتبلنا زيارات الاصدقاء يوم الاثنين الذي اتفق ان كان اول شهر محرم بدء السنة الهجرية ١٣٢٩ فتخلف صديقنا الفاضل مصباح افندي رمضان عن زيارتنا في ذلك العيد خلافا لعادته فارسلت اليه هذه الابيات الثلاثة

شكونا الى خلاننا سوء حظنا   وظلمة عيد افقدتنا بهاءه
فقالوا لنا مصباحه ضاء ساطعا   فقلنا لامر قد خسرنا ضياءه
بعيشك لم احرمتنا نور عيدنا   فهل خفت من مرّ النسيم انطفاءه

فما عتم ان اعاد لي الرقعة نفسها مضيفا الى كل شطر شطرا مقابله فجاء تشطيره هكذا

شكونا الى خلاننا سوء حظنا   وحظ ذوي الآداب ندري شقاءه
شكونا لهم بعدا وتغيير عادة   وظلمة عيد افقدتنا بهاءه
فقالوا لنا مصباحه ضاء ساطعا   فهل تحجب الاعياد عنا سناءه
اتى دارنا ثم انثنى عنه راجعا   فقلنا لامر قد خسرنا ضياءه
بعيشك لم احرمتنا نور عيدنا   أيا رمضان والمحرم[1] جاءه
واني مشكاة لنورك حافظ   فهل خفت من مرّ النسيم انطفاءه

(١) اشار الى كون يوم الزيارة اول شهر محرم

٥٣

السيد عمر الانسي

كان بخيل اذا زاره احد وسقاه قهوة بنية جعل ينتظر منه التمني له وهو الاشارة المعروفة باليد فقال فيه السيد عمر الانسي

سحقا لقهوة من امسى يجود لنا بقهوة من سحيق الفحم سوداء
يا باخلا ليس كسب المجد في حمق وليس يحسن عز بالاذلاّ
حمّت بك الناس فاستسقيتها عرق الحمى وقلت شفاء الداء بالداء
سوداء صفراء يبدو من فواقعها ريح يهيج سودائي وصفرائي
ما خلت من باسط كفا ليشربها الا كباسط كفيه الى الماء

(المورد العذب)

٥٤

الشيخ محمد السقا والخديوي اسماعيل باشا

من الطف ما روي عن الشاعر الشهير الشيخ محمد السقا شيخ الجامع الازهر انه دخل الى سراي الخديوي اسماعيل باشا ليعزيه في ابنته المتوفاة فجلس واراد ان يقول (ان الله مع الصابرين) فقال — الحمد لله — فرمقته عيون الحاضرين فاستدرك الجواب وقال الحمد لله الذي اعزها بوقوفك على قبرها ولم يذلها بوقوفها على قبر احد اولادك . فاحسن اليه الخديوي بزيادة معاشه

٥٤

مصباح افندي رمضان

أفطر بعضهم رمضان وزعم ان مصباح افندي رمضان مثله من الفاطرين فقال فيه مصباح افندي

اقول لفاطر في شهر «جدي» جزاك الله عن ذا الفطر اجرا
زعمت باذني «كالغير» جهرا اصوم وافطر الايام سرا
صدقت اصاحب اليرقان عين يرى فيها جميع الناس صفرا

(مجلة الكوثر)

فظن الوالي انه اراد — لا حول ولا قوة الا بالله — فعبس مغضبا . فقال عبد الباقي لا حول كامل ولا اربعة اشهر نحكم نصف حول . فسر الوالي

واتى الى بيت الوالي المذكور مهنئا بمولود اتاه فقدم له الخادم كاسا من الرطبات فشربه دفعة واحدة فاراد الوالي ان يمازحه فقال له قد خالفت سنة رسول الله فانه كان يشرب قدح الماء ثلاث كرعات . فاجابه انا شربت الكرعة الاولى فمر بكرعتين فضحك من استدراكه

ومن جيد شعره هذه القصيده الفريدة

علينا اهلة هذي الشهور غدت تحصد العمر في منجل

وداست بيادر أيامه بنات لياليه بالارجل

وقد نثرته مذاري الخطوب كنثر الحبوب من السنبل

وقد طحنته رحى النائبات دقيقا فما احتاج للمنخل

وقد خبزته سليمى الهموم بمسجور تنورها المصطلي

وقد قورته رغيفا رغيفا فقلنا لام الدواهي كلي

وضاع الصبا كنسيم الصبا ومنه الشمائل كالشمأل

بكينا على زمن مدبر كما الطفل يبكي على الطفل

ولا بد من بعد هذا البكا سنبكي على الزمن المقبل

تشابه ذا اليوم مع امسه فقسنا الاخير على الاول

٥٢

عبد الله افندي البستاني

لما اقيم معرض شيكاغو في الولايات المتحدة ونصب فيه تمثال لخريستيفورس كولمبوس مكتشف اميركا اقترحت عمدة المعرض على الشعراء من لغات مختلفة نظم بيتي شعر يختار اجودهما لينقش على قاعدة التمثال فحاز الافضلية بيتان نظمهما العالم اللغوي عبد الله افندي البستاني وهما

لو كنت اقدر ان اعاقب الجرا قاسى بها كولمبس الا هوالا

لنزعت منها درها وجعلته فوق الضريح لمجده تمثالا

٤٩
الشيخ عباس القرشي وعلي بك الاسعد

وفد الشيخ عباس القرشي الاديب المشهور على علي بك الاسعد فالزمه في البقاء عنده ليتذاكر معه في الاداب وينشده الأشعار وينسخ له بعض الكتب فمل الشيخ المقام وانصرف بدون اذن بعد ما كتب للبك المومى اليه هذين البيتين

زرت ابن اسعد فانهلت انامله علي من جوده كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا اذن ولا عجب اني خشيت على نفسي من الغرق

٥٠
عبد الباقي افندي العمري وداود باشا

كان اعيان الموصل ينتدبون عبد الباقي افندي العمري لعظام المهام ويوجهونه في معضلات الامور فاشتهر امره لدى الولاة والحكام وكان تعيين والي الموصل في تلك الايام منوطا بوالي بغداد قبل ان يقرّه الباب العالي على ولايته واتفق انفصال والي الموصل اثناء ولاية داود باشا على بغداد فانتدب اعيان الموصل عبد الباقي للتوجه الى بغداد والتوسط بتعيين يحيى باشا فسار الى بغداد وكان داود باشا من اهل العلم ومروجي بضاعة الادب فاكرمه وسأله عن سبب قدومه فاجابه بهذين البيتين

يامليك البلاد امنيتي حا شاك مثلي يعود منك كسيرا
انت هارون وقته ورجائي ان ارى في حماك يحيي وزيرا

فاستحسن داود باشا ذلك وبادر الى طلب الوزارة ليحيى باشا

(دائرة المعارف)

٥١
هما ايضا

كان عبد الباقي افندي العمري عضوا في مجلس بغداد فاجتمع المجلس للحكم على لص فقال الوالي داود باشا احكموا عليه بالسجن حولا كاملا ونظر الى الاعضاء ليأخذ افكارهم فقال المفتي يكفيه حبس اربعة اشهر فاجابه عبد الباقي — لاحول ولا

٤٦

وله ايضا

كان مارا يوما ما قرب حديقة الحرية في بيروت مع بعض الرفاق فرأى غادة هيفاء القوام موردة الخدين بارزة النهدين فارتجل

قل الاولى عشقوا الجمال تأملوا   في قامة يعنو لديها البان
غصن ولكن فاعجبوا من حمله   الزهر ورد والجنى رمان

٤٧

الامير شكيب ارسلان

اطلع احدهم على بيتي شعر للامير شكيب ارسلان وكان من مبغضيه فقال مع اني اكره ان ارى للامير حسنة اشهد بابداعه في هذين البيتين ويسوؤني ان ينسبا له . وكان البيتان مما يكتب على الرسم وهما هاذان

ونفسك فابدأ بتصويرها   بما انت من خالد فاعل
والا مضى الجسم مع رسمه   ولا يحفظ الزائل الزائل

٤٨

الشيخ صادق زغيب والامير عبد القادر الجزائري

في قرية يونين من اعمال بعلبك شاعر مجيد اسمه الشيخ صادق زغيب كان من امره انه حدث في سنة من السنين حاجة عظيمه فقصد الامير عبد القادر الجزائري ومدحه بقصيدة غراء فجاءه الخادم قائلا ان الامير يشكرك ويعتذر الك فانصرف كاسف البال ثم فكر في نفسه قائلا لا يمكن ان يخيب هذا الامير العربي قاصده فنظم هذين البيتين

لو كنت اعلم ان العسر يدرك من   قد كان في الجانب الغربي سلطانا
ما كنت اكرهته فيما اتيت به   على العطاء ولا كان الذي كانا

ثم بعث بها الى الامير فما لبث ان خرج في اثواب النوم مغضبا وقال له ما حملك يا شيخ على هجونا ألم نجزك ؟ قال لم يصلني شيء فاستدعى الخادم الذي ارسل معه الجائزة وجلده وطرده وسلم الشيخ الجائزة فانصرف شاكرا

(مجلة العرفان)

حسن افندي همت — كنا نتبادل بالاشعار وقد كان خطب ابنة وتركها وبعد تركها احبها فتركته فقال

ياشاك عزني بطول شجوني واحزن فهاتيك الظبا اسروني
هم عرفوني بالدلال وتارة ياجاهلين عن الدلال سلوني
ان الدلال من البدور اولي الجما ل مصيبة قد زاد منه جنوني
ومن العجائب كنت قبلا سيدا والان من فرط الجوى سلبوني
بعدوا فشط مزارهم فنأيتهم ودنوا فزاد تاهني وشجوني
سلبوا فوءادي بعد سلب فوءادهم واستعبدوني بعد ما عبدوني
ياليتني ما كنت شمت جمالهم وعدمت من قبل الرنو عيوني

فاجبته على ذاك

يامن شكرت صبابة فلمن انا اشكو مصابي في الهوى وشجوني
لله كم لاقيت من ألم الهوى لله دري ودر دمع عيوني
كم من عذول لامني في حبهم فازداد وجدي كلما لاموني
دعني اذوق المر في حب الظبا حتى اعود الى الثرى والطين
أحببت ثم هجرت ياحسن فلم تشكو اشاك انهم هجروني
وغدت لواحظها تفتت مهجة كانت ساتها بعد مر سنين
فالحب كالسرطان يأتي ثانيا من بعد ما ينقص بالسكين
فاصبر على جور الاحبة مثلما صبروا على جور لكم بانين
واذكر اذا تم اللقاء لعلني احظى بمن خلقوا لفرط جنوني
وانا قتيل جمالهم وهم الاولى ادموا فوءادك بعد ما ادموني

٤٥

شاكر افندي شقير

عيرته احدى الحسان بانه فاقد الدم لسكوته واطراقه في محفل حافل بالسيدات فارتجل هذين البيتين

من اين يبقى لي دم وانا الذي في الحب قد سفكت دماي الطاهرة
ولقد بقي بالامس منها بقية فأخذتها ها هي بخدك ظاهرة

٤٢

سليم بك عنحوري

كان في سهرة في احد بيوت دمشق وقد التف حوله سرب من الاوانس وهن مفتونات بحديثه الشهي ونكاته اللطيفة فجانت منه التفاتة فرأى غادة منهن قد ربّت ظفر خنصرها حتى طال فقال مرتجلا

ربّت لخنصرها الجوهر ظفره وبرت ظبى طرفيه حتى اثرّا
لم يكف رمح قوامها وحسام م مقلتها فزادت للتفنن خنجرا

٤٣

الدكتور شاكر الخوري

عندما كان الدكتور شاكر الخوري في مصر اذ قصدها لدرس فن الطب كان يزور القس جبرائيل الذي كانت له مآثر في انجاح ما يخص طائفته التي ناب عنها في ذاك القطر فقال له القس المذكور يوما : يزعمون انك شاعر فانظم لنا شيئا فقال

ياسائلي عن جنة في ارضنا هل لي الى ذاك المقام سبيل
ان شئت رؤيتها فعرج باكرا واقصد حمى دير به التبجيل
وامرر على درب الجنينة(١) واستمع نغمات تسبيح الاله تطول
فهناك جنة ارضنا موجودة فيها ملائكة الاله تميل
وبها يقيمون الصلاة لربهم ورئيسهم وامامهم جبريل

فضحك عند ذلك وقال ان هذا الشعر ركيك ويلزم ان تنظم لنا احسن منه فقال له اغيره حالا قال افعل فارتجل

ان كان شعري في المديح خسيسا فاعذر فاني مادح قسيسا

فاغرب من الضحك فقال له الدكتور هل اكمل قصيدتي اجاب كفاني هذا القدر (روض المسرات)

٤٤

الدكتور شاكر الخوري وحسن افندي همت

قال الدكتور شاكر خوري في كتابه «روض المسرات» مشيرا الى رفيقه الشاعر

(١) اسم كنيسة شادها القس المذكور في مصر

له القهوة والسيجاره وعدت الى كتابتي على الآلة فاخذ قلما كتب

عهدتك ترسم الافكار رسما يقصر عنه رسام وشاعر
ولكني ارى يمناك اضحى تعثرها برسم الحرف ظاهر
وذاك لان رسام المعاني لعمرك غير رسام المحابر

فاعجبتني سرعة خاطره مع ما هو عليه من كثرة الاشغال ورأيت ان ارسل اليك الابيات لتنشرها ان استحسنت . اما تهمته اياي بالتعثر في الرسم فباطلة سببها عدم تركي كل عمل لمحادثته

(مجلة سركيس)

٤١

سليم افندي سركيس وعبد الحليم افندي حلمي

قال سليم افندي سركيس في مجلته : مرّ بحلفا حامل اواء الشعر في الجيش بعد حافظ الملازم الثاني عبد الحليم افندي حلمي المصري فكان كهرباء الشعر سرت منه الى روحي فانشدته

اهلا بشاعر جيشنا (المصري) وافحل شاعر
اهلا بابلغ خاطب او ناظم او ناثر
لا يعدمن الجيش مثلك رب صيت طائر
نشر البرودي منك في هذا الشباب الناضر
واعيد للضباط حا فظ في جمال باهر
خذ راية الشعراء في جيش الامير وسافر
فلك الزعامة باليرا ع وبالحسام الباتر

فاجاب

دب الهوى في مهجتي والعجز امسك خاطري
فأعرني القلم الذي شهدوا له في الغابر
ياشاعر البلد الامين اقبل تحية شاعر

(مجلة سركيس)

فالشجاع الذي مضى قبلنا يحمل اللوا
والجريء الذى اقتنى والبطيء الذي نوى
(ديوانه)

٣٩

سليمان افندي البستاني والشيخ عثمان الموصلي

ارسل المرحوم الشيخ عثمان الموصلي وهو في الاستانة الى سليمان افندي البستاني وهو فيها يومئذ ما يأتي

ياسليمان انت مولانا في القوافي وعندك الطلب
لابن داود الريح طائعة ولك اليوم سخر الادب

ثم سأله تشطير ما يأتي

جاءت سليمان الحكيم حمامة والموت يلمع من جناحي خاطف
من انباء الورقاء ان مقامكم حرم وانك ملجأ للخائف

فاجابه سليمان افندي البستاني عن الاول

لك عثمان كل طارفة تتوخى تدوينها الكتب
ان تقل في فروق قافية للعراقين يبلغ الطرب

واجابه على التشطير

جاءت سليمان الحكيم حمامة تبغي حماه من الرقيع العاصف
نزلت عليه ولم تخف وقع الردى والموت يلمع من جناحي خاطف
من انباء الورقاء ان مقامكم لا ضر فيه يمس طيف الطائف
وجميع ارض الله ان تنزل بها حرم وانك ملجاء للخائف
(مجلة سركيس)

٤٠

سليمان افندي البستاني وداود افندي عمون

كتب داود افندي عمون الى سليم افندي سركيس ما يأتي

لدي ما كنة للكتابة العربية فتراني مولعا بها اقضي ساعات في الكتابة بها قد جاءني اليوم زائرا صديقنا العلامة سليمان افندي البستاني فسلمت عليه وقدمت

أذنان ام افقان يبدو فيهما نجم لمشبهه الاغر محاذي
لله جوهرتاك ما ابهاهما اتراهما من منطق الاستاذ

فراب السيدة قصد الناظم من مدحه للاستاذ ومدحه لجوهرتيها بسببه وارادت ان تحول عنها الانظار بنكتة لطيفة تاخذ بها ثارها فقالت ان كانت هذه قيمة ما يقول الاستاذ وهذه فراستك فان الجوهرتين مكذوبتان فضحك الحاضرون وقال خليل افندي

أبت النزاهة للمليحة انها ترضى بغالي المدح وهو مريب
فرمت بما غمز الاديب ونالني منه ونال الدرتين نصيب
قالت اتكذبك الفراسة ليس في اذني الا جوهر مكذوب

(ديوان خليل مطران)

٣٨

وله ايضا

قال : خرجت صباحا من منزلي بمصر واذا نعش مكسوّ بالبياض محلى بالزهر يتبعه رهط من الفتيان الافرنج فسألت احدهم عن ذلك الفقيد فاجابني انه شاب انتحر غراما فخرجوا يشيعونه فشيعته معهم على غير معرفة به وطفقت ارثيه بهذه الابيات التي هي اول ما نظمته بعد الترك الطويل

قربته فما ارتوى وجفته فما ارعوى
غادة من سعى الى غاية عندها غوى
جن فيها وقبله جن قيس من الهوى
وقضى خالد النوى يتداوى من النوى
فبكيناه من اسى والبكاء للاسى دوا
ودفناه برد الغيث قبرا به ثوى
ما عرفناه قبل ان مات صبرا من الجوى
انما نحن في الهوى اخوة حكمنا سوا
كل عان عنائنا فهو من اهلنا هوى
كلنا يطلب الردا حيثما سعده التوي

ايام اعتلاله وهيأ مائــدة مزدانة بالازهار فجعــل امام كل سيدة من المدعوات كأسا تبدو منها زهرة فريدة بين نظائرها اقرب الازهار شبها الى صاحبتها ووضع وراء الكأس ورقة مقوّاة ذات صفحتين على احداهما وهي الموجهة للسيدة تعداد الاطعمة المألوف وعلى الصفحة الثانية ابيات من الشعر بين فيها الناظم معنى وضع كل زهرة امام صاحبتها

قال في السيدة المتصدرة وتجاهها وردة

لك صدر المقام في كل ناد　　كل عقد ذو درة مختاره
فخذي منصب الامارة فينا　　ان للورد في الجنان الاماره

وكتب في صحيفة فتاة امامها نرجسة

النرجس الخافض اجفانه　　ليس بوسنان ولا نائم
لكن الحاظك اخجلنه　　فغض عنها مقلة الكاظم

وكتب في صحيفة فتاة امامها زنبقة

زنبقة المجلس فوحي لنا　　طيبا فذا الطيب من العقل فاح
انت ابتسام صيغ في قطرة　　من الندى في قبس الصباح

وكتب في صحيفة عقيلة امامها زهرة كماليا وهو اسم لزهر جميل محمر اللون

كماليا الروضة في حسنها　　وعرفها والفخر دون افتخار
سهيل في زهر الدجى مثلها　　وانت في الحور نجوم النهار

وكتب في صحيفة بنية لاول اقتبال صباها وازاءها فلة

يافلة تطلع من كمها　　كسحر من افق البحر
سوف يرينا الحسن والعقل من　　نورك ملء العين والفكر

(ديوان خليل مطران)

٣٧

له ايضا

جرى سمر تصدى فيه احد الشعراء لانشاد شيء من الشعر وكانت في المجتمع سيدة ذات قرطين جميلين فقــال خليل افندي مطران يصفها ويمــدح الاستاذ المنشــد

واحدا ولما دنوت منهم اذا بهم قد اجتمعوا حول ربة المنزل مدام فريج وهي تحادث رجلا قد طعن في السن وضحك الشيب برأسه وعليه كل دلائل الوجاهة والناس حولهما يسمعون . وكان الرجل صاحب السعادة خليل افندي الخوري الشاعر العصري ومدير سياسة الولاية فسمعت المحادثة الآتية قالت مدام فريج متظاهرة بالغضب . كان يجب ان لا ادعوك ياخليل افندي الى حفلتي. فاجاب ولماذا ياسيدتي قالت لانك عجوز وليست محافل الرقص خليقة بالعجائز . فضحك خليل افندي وقال. انما كبرت همتي ولم يزل لي من صلابة الشباب ما يؤهلني للدخول الى محافلك فضلا عن ان بياض المشيب اولى بالدخول الى قصور الملائكة من سواد الشباب الملطخ بالمعاصي . قالت حقا انك قوي الحجة فلا اقوى عليك. عند ذلك اعترض الخواجا سرسق وقال لها . الا تذكرين ان خليل افندي شاعر فما بالك تعرضين بذاتك لعدائه : فقال خليل افندي : صدق الخواجا سرسق وعداوة الشعراء بئس المقتنى ولكن الشعراء لا يعادون الحسان فهن عرائس شعرهم قالت مدام فريج الان اذكر انك مدحت كل سيدة ونظمت الشعر في كل حفلة الا انا وحفلاتي فلم يكن لنا نصيب .قال خليل افندي . الامر امرك ياسيدتي وما كنت اعلم انك تميلين الى الشعر العربي. اجابت بل انا مغرمة به . قال اذا لا مانع من مدحك ولا خوف من غيرة زوجك . اجابت لا خوف عليك وارجوك نظم شيء من الشعر قال وهل تريدين ذلك الان. اجابت نعم في هذه الدقيقة لتبرهن انك شاعر . فنظر اليها خليل افندي نظرة امعان وقال

تجلت شعلة النور لموسى من على الطور
فهام الانبياء بها وماذا يفعل الخوري

فصفق القوم كثيرا استحسانا للمعنى الجميل اذ لا يخفى ان اسم زوجها موسى ولقب الشاعر خوري

(جريدة الراوي)

٣٦

خليل افندي مطران

كان خليل افندي مطران مريضا ومصطافا في المكس فلما تماثل دعا بعض الاسر المصرية التي كانت هناك لتناول العشاء ليشكر لها بعض الشكر عنايتها به

٣٤

حليم افندي دموس وقبلان افندي الرياشي

في مدينة زحلة —لبنان — اجتمع بعض اخوان الادب في مجلس انس وطرب على ضفاف البردوني الجميل . وقد حوى المجلس شاعرين اديبين لهما شهرة في عالم الادب . وبينما الاخوان جلوس قام احدهم وقرأ في مجلة عربية بيده العبارة الاتية « قال احد شعراء فارس في الخمرة » ما زلنا نشربها حتى بحنا باسرارنا . وكأننا بها اشفقت ان نبوح بسرها فعقدت السنتنا» وطلب من الشاعرين عقد هذا المعنى شعرا فانشد الاول — قبلان افندي الرياشي

خمر شربناها فدب دبيبها حتى استبحنا السر في ما ننشد
وتخوفت من ان نبوح بسرها فاذا بالسنتنا لديها تعقد

وارتجل الثاني —حليم افندي دموس—

ما زلت اشربها واخوان الصفا حتى اباحت في الهوى اسراري
وتخوفها من ان ابوح بسرها عقد اللسان وقيدت افكاري

واطلع حضرة المحامي الشهير داود بك نقاش على الابيات فنظم المعنى ببيت واحد قال

ولما شربناها ودب دبيبها لاسرارنا قالت لالسننا قفي

(مجلة النفائس العصرية)

حاشية : اذكر انني سمعت البيت الاخير من احد ادباء جبل عامل على غير هذه الصورة وذلك قوله

ولما شربناها ودب دبيبها الى موضع الاسرار قلنا لها قفي

٣٥

خليل افندي الخوري

قال صاحب جريدة الراوي النيويوركية — حدثنا فاضل من وجهاء بيروت قال : بينما نحن في منزل حضرة الوجيه سعادتلو موسى افندي فريج اثناء حفلة راقصة حانت مني التفاتة فرأيت جماعة من الرجال والنساء قد اجتمعوا في مكان

٣٣

حافظ افندي ابراهيم

مثل حافظ افندي ابراهيم الشاعر الشهير بحضرة الذات الخديوية عباس حلمي باشا يوم وصوله عائدا من الحج اذ كان مقيما في السرادق الفخيم الـذي نصبته لجنة الاحتفال في ساحة سراي عابدين فانشده قصيدته العامرة التي منها

ولو انني خُيِّرت لاخترت ان ارى ... لعيسك وحدي حاديا مترنما

ومنها

مشت كعبة الدنيا الى كعبة الهدى ... يفيض جلال الملك والدين منهما
وفي الركب شمس[1] انجبت انجب الورى ... فتى الشرق مولانا الامير المعظما
تسير الى شمس الهدى في طفاوة ... من العز تحدوها الزواهر أينما

ومنها

حللت باكناف الجزيرة عابرا ... فانضرت واديها وكنت لها سَما
دعوا بك واستسقوا فلبى دعاءهم ... من الافق هتان من المزن قدهما[2]
رجعت وقد داويت بالجود فقرهم ... وكنت لهم في موسم الحج موسما
وجدت وجادت ربة الطهر والتقى ... على العام حتى اخصب العام منكما
فلم تبقيا فوق الجزيرة بائسا ... ولم تتركا في ساحة البيت معدما

ومنها

سليل ملوك يشهد الله انهم ... اقاموا عمود الدين لما تهدما
لئن بات بالمجد المؤثـل مغرما ... لقد كان (ابرهيم) بالمجد مغرما
وان نام حب المكرمات فؤاده ... لقد كان (اسماعيل) فيها متيما
وان سكنت تقوى المهيمن قلبه ... فقد كان منها قلب (توفيق) مفعما
وان بات نهاضا يجد الى الذرى ... فمن جده الاعلى (علي) تعلما

وكان الامير يصغي الى منشده بكل انتباه . فيقول بعد كل بيت مدح « استغفر الله » وبعد كل بيت دعاء « ان شاء الله» . فاكرم بالملوك والامراء الذين يعرفون قدر الادب و لادباء . (مجلة الزهور)

---

(١) صاحبة العصمة والدولة والدة سمو الامير (٢) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة ذلك العام ساعد الشاعر على ايجاد هذا المعنى

٣٠

بطرس افندي كرامه

رأى المعلم بطرس كرامة نهرا على جانبيه شجرتان متقابلتان احداهما قد تقنعت بالازهار في اكمامها وتلاعب النسيم في قوامها ريانة الاغصان ملآنة الافنان. والثانية محمية القوام خالية من الاوراق مبسوطة الذراعين عليها اثر الاحتراق فقال :

انظر الى النهر كم ابدى لنا طربا   آن السرور كصافي مائه اندفقا
حكت عوارضه صدغ الحبيب وقد   دب العذار على خديه وافترقا
قامت على جانبيه دوحتا شجر   تقابلا مثل معشوق ومن عشقا
كأن احداهما ذات الجمال بدت   وتلك عاشقها يشكو لها الحرقا

(الندى الرطيب)

٣١

وله ايضا

كان بطرس افندي كرامة يعلم فتاة اجنبية اللغة العربية فلا تحسن لفظ الشين بل تلفظها سينا فلم تستطع ان تحسن لفظ اسم الامير بشير فتقول « بسير» فغضب ذات يوم الامير فقال كرامة معتذرا عن الفتاة

لم يلفظ الشين هاذاك الرشا غلطا   بل لم يسع فمه الزاهي ثلاث نقط

(جريدة الراوي الاميركية)

٣٢

جرجي افندي عطيه

جاء في ديوان «نسمات الصبا» من النكت المستملحة ما نظمه ارتجالا جرجي افندي عطيه بينما كان راجعا من النزهة مع صديق له يدعى موسى ذات مساء فمرت فتاة اسمها سلوى فقال

لما رجعنا وشمس الافق قد غربت   وكان تيه الهوى بالغيد مأنوسا
لاحت لنا شمس حسن قلت حين بدت   هاتيك سلوى فاين المن ياموسى

(المنار البيروتية)

٢٨

امين افندي خداد

رأى امين افندي حداد كاتب ادارة مجلة سركيس ان يرسل الى صديق له كتابا جعل عنوانه على الظرف

ياساعي خذ هذه الرقعة لمدينة طنطا بالسرعه
سلمها لابرهيم نقولا يارد من حاز الرفعه
في محلج يوسف دوماني الكائن شرقي الترعه

فما لبث ان جاء الرد على كارت هذا عنوانه

بشارع الفجالة بمصر حضرة امين حداد
النمره بتاعته ياساعي فوق التسعه سته زاد
في مكتب سليم سركيس اشهر مكتب في البلاد
لا تأخر توصيل كرتي نحن في زمن رشاد

قال صاحب مجلة سركيس : واني لاثني على نباهة قلم التوزيع في البريد لانه اوصل الرسالتين بلا تاخير (مجلة سركيس)

(٢٩)

انيس افندي الحلو

كتب لي اخي انيس ما يأتي : رأيت في نوادركم نادرة لابي قابوس وصاحبه وكلاهما اعور (راجع فصل ٥ عدد ١١) اضحكتني اكثر من سواها فعارضتها بخمسة ابيات وهي

قسمت وصاحبي عمرو كفيفا له نصف ولي نصف نظير
فكل نصف اعمى او يساوي كلا الاثنين راء او ضرير
وكنت وصاحبي ما بين فصل وجمع كل ما اختلف المسير
اياسره فيفصلنا المعري ايامنه فيجمعنا جرير
ونذهب بيننا رجل ضرير ونرجع بيننا رجل بصير

وقوى تخور اذا تشبـ ـث بالقوى الشيخ الاديب
فيما يقال كبـا المغفـ ـل اذ يقال خبا اللبيب
اوّاه لو علم الشبا ب وآه لو قدر المشيب

(مجلة الزهور)

٢٦

امام العبد

حكى بعضهم قال : كنت مارا صباح يوم قرب البوسطة فلقيت اماما (امام العبد) في قهوة يكثر التردد اليها فقال : هل لك في سماع شيء من الشعر . فقلت هات — قال : احببت امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنترة العبسي فنظمت ابياتا في الحماسة وهذه هي

ولما التقينا والاسنة شرع وناد المنادي لا نجاة من الحتف
عطفت على سيف المنية فانجات صفوف وكان الصف الصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسة وعدت واشلاء الفوارس من خلفي
فلم أر قلبا غير قلبي يجانبي ولم ار سيفا غير سيفي في كفي
وقسم سيفي القوم قسمة عادل فارضى الثرى بالنصف والطير بالنصف

فقلت له : سبقت والله فارس بني عبس فكانك رضعت من لبن المعامع وربيت بين السيوف والرماح . فقال : ومع ذلك الا ترى الجبن والخوف متجسمين في كل بيت ؟ فاجبته لا افهم ما تشير اليه . فقال اسمع : بينما كنت انظم هذه الابيات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي خوفا وكاد لبي يطير شعاعا . ولم يكن ذلك الا قطة جارتنا قفزت من كوة الدار (جريدة البرق)

٢٧

امام العبد وحافظ ابرهيم

سأل حافظ افندي ابراهيم الشاعر الشهير محمد افندي امام العبد الشاعر الرقيق لماذا لا تتزوج ؟ فاجاب (والنكتة في كون امام اسود)

يا خليلا وانت خير خليل لا تلم راهبا بغير دليل
انا ليل وكل حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيل

كل الورى تؤثر الافراح عن حزن واطلب الحزن حتى لا ارى فرحا

حاشية : ويذكرني هذا ما قاله بعضهم في حاكم ظالم تولى مدينة حماه وكان اسمه فرجا

كل الامور اذا ضاقت لها فرج الآ حماة اتاها الضيق من فرج

٢٤

الشيخ اسكندر العازار و بطرس افندي داغر

ارسل بطرس افندي داغر ذات يوم الى صديقه الشيخ اسكندر افندي العازار على سبيل المداعبة البيتين الآتيين

وعالم لا نفع من علمه ولم تكن اعماله صالحه
فهو بحكم العقل بين الملا كوردة ليس لها رائحه

فكتب اليه الشيخ العازار الجواب الآتي

ارسل الحب عتابا طيبا مرسلات الورد منه رائحه
انما ذا العتب صرح لفتى جعل الصدر رهين الجارحه
بيننا خبز وملح فلما تعمل الطبخة هذي مالحه
كنت وردا وله رائحة نقلتها الحاملات البارحه
فغدا العطر بجنجور ويا نعم هاتيك الايادي الصالحه
وضع الوقت عليه ختمه اين من يقرأ تلك الفاتحه

فعرض بطرس افندي داغر ان يعطي مائة فرنك جائزة لمن يفضل غيره في تخميس الابيات المذكورة

(مجلة سركيس)

٢٥

اسماعيل باشا صبري

اخذ اسماعيل باشا صبري المثل الافرنجي القائل « لو علم الشباب . ولو قدر المشيب » ونظمه في شعر عربي من شعره المعروف بسلاسة المبنى وبلاغة المعنى فقال

لم يدر طعم العيش شبا ن ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى فتطيش والمرمى قريب

٢٢

اسعد افندي رستم وحنا افندي قصاص

انتدبت جمعية عضد اليتامى في مدينة طرابلس‌شام اسعد افندي رستم كي يكون شاعرا لحفلتها السنوية ولما كان الوقت المضروب للحفلة تعذر على الشاعر المذكورالقيام بما انتدب اليه وتعويضا للجمعية تبرع بخمسة وعشرين نسخة من ديوانه المشهور وخمسمائة غرش مع الابيات الآتية الناطقة بالعذر فيا حبذا لو اقتدى بسخائه اغنياء البلاد معاضدة للمشاريع الخيرية

بعد تقديم ما يليق من الشكر ... اليكم وغب الاستفحاص
ايها القوم رحمة في ملامي ... انا للأمر طائع غير عاصي
كان في العزم ان اكرّ عليكم ... زاحفا بالكلام لا بالرصاص
انما حال دون ما اتمنى ... مانع منه ليس لي من مناص
واذا كنتم بعثتم بقصا ... ص فاني ارسلت معه قصاصي
وقصاصي نقدية وبها ار ... جو من النقد والملام خلاصي

وكان الوسيط حنا افندي قصاص فاجابه عن الجمعية

ايها الاسعد الكريم سلام ... وتحايا تهدى لكم باختصاص
وثناءٌ يفوح كالمسك طيبا ... رتلته عواطف الاخلاص
لك فكر بسحره كل لفظ ... طائع لابن رستم غير عاصي
فقت نظما على البديع وجدوا ... ك بها سار كل دان وقاصي
طبت نفسا وطبت شعرا وجودا ... ما لنفس عن حبها من مناص
انبأتنا الابيات عنك اعتذارا ... معها النقد جاءَ خير قصاص
فقبلناهما وياك حقا ... من كريم وشاعر (مهياص)

(جريدة الحرية)

٢٣

اسعدالشدودي وفرح

روى لنا بعضهم عن المرحوم اسعد الشدودي انه لما كان مدرسا في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت اضجره احد تلامذته وكان اسمه‌فرحا فقال فيه

٢١

اسعد افندي رستم ومصباح افندي رمضان

اهدى اسعد افندي رستم الى مصباح افندي رمضان جريدة الهدى الاميركية فبعث اليه مصباح افندي بالابيات الآتية يشكر له فيها ويستزيده بارسال ديوانه قال

ياسيدي ورضيع كاس مودتي ومنير مصباحي الضئيل ومغنمي
ومدبج الاشعار بالنكت التي رسمت على الافهام ما لم يرسم
لله درك من اديب نافث بيراعه السحر الحلال وبالفم
اهديتني وهديتني نسخ الهدى فشكرت فضل هداية وتكرم
قدجئت في الزمن الاخيرفلم يصب من قال ان الفضل للمتقدم
فامنن عليَّ فقد مننت وانما ارجو المزيد وقد بدأت فتمم
لو قلت ماذا ترتجي ياالشعبا لاجبتكم ديوان اسعد رستم
دامت اياديه ربيع مكارم من نيلها رمضان غير محرم

فخلع عليه رستم ديوانه واجابه بما يأتي

يامن له قد (سلمت) شعرائنا هذي يدي مدت اليك فسلم
صورت نفسك بالذي قد قلته فتجسمت بالفعل اي تجسم
ولذا مددت يدي اليك مسلما لصحيح علم فيك لا لتوهم
لك ايها المصباح نور ساطع يهدي ويعمي في الزمان المظلم
ولانت يا رمضان اقدر شاعر عرف المسيحي فيه قدر المسلم
اوليتني شكرا لما اهديته عفوا فهذي واجبات الرستمي
واتيت تسالني المزيد وما انا ممن يضن عليك حتى بالدم
اني (خلعت) عليك ديواني ولا عجب فهذا عصر (خلع)(١) فاعلم

(جريدة النصير)

---

(١) اشار الى خلع السلطان عبد الحميد

يامن اذا غـاب عـني اقول ياروح روحـي
اهديك رسمي كأني اتبعت جسمي بروحي

فتلطف العلامة المشار اليه قائلا له «من سرق واسترق فقد استحق»

(الدرر)

٢٠

الخرج وستون غرشا له ايضا

في اواخر سنة ١٨٧٠ اقترح احدهم في بيروت على اديب بك اسحق نظم ابيات لواقعة حال خلاصتها ان احد الادباء الظرفاء نزل ضيفا على المقترح وبعد ان اقام عنده بضعة عشر يوما اضطر للسفر على حين فجأة فاستعار من مضيفه خرجا وضع ثيابه فيه وستين قرشا استأجر بها دابة تحمله الى بيته في معلقة زحلة ثم ابطأ في الكتابة اليه ولم يعد له الخرج والمال فأرسلت اليه هذه الابيات على سبيل المداعبة وهي

قلبي من وجدي في وهج وانا من دمعي في لجج
فارفق ياظبي بقلب شجي قد هام بمنظرك البهج

الى ان قال

اقبح بالعاذل انسانـا وأتته البلوى الوانا
ووقانا منـه مولانا وأرانا الخل مع الخرج
خرج قـد حار به النظر وله غرر وله طرر
وبه قصب وبـه درر تغني الانسان عن السرج
فيه الدكان وغلتهـا ورياض الشام وربوتها(١)
والمرجة(٢) فيه ونفحتها والبهجة(٣) فيه بلا حرج
وجراب الكردي لا يذكر ان جاء الخرج فذا اشهر
وعقود اللؤلؤ والجوهر لا تغني عن ذاك الخرج
فابعث بالخرج على عجل فوق الاظعان او العجـل
وكذا الستين بلا مهل وفقا للوعـد بلا عـوج

(الدرر)

(١) اسم متنزه شهير في دمشق (٢) كذلك (٣) حديقة شهيرة في عكا وضمنها قصر عبدالله باشا المشهور

وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا على نفسه والنجم للغرب مائل

فقال الشيخ ابرهيم : اي شاعر تقوى قريحته على هذه التشابيه؟ فانتصب ذاك الشخص وقال انا فاستغربناه . فقال له الشيخ انت لما فعرفنا في نفسك . فقال . انا احمد عزت الفاروقي فباسطناه وباسلوب حسن اقترحنا عليه ان يشطر هذا البيت «اذا وصف الطائيّ بالبخل ما در» الخ فشطره ارتجالا ثم طلب ان اكمل الابيات التي تليه فكملتها واخذ هو يملي علي تشطيرها وانا اكتب وهذه هي الابيات مع تشطيرها

اذا وصف الطائي بالبخل ما در وماثل زهر الابطحين(١) البواهلُ(٢)
وشان اويسا بالمطامع اشعبٌ وعيرّ قسا بالفهاهة باقلُ
وقال السهى للشمس انت خفية ولامع ضوئي للبرية شامل
وقال الثرى ان الثريا وضيعة وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة وطال الكرام الخيرين الاراذلُ
وصارع ليثَ العفر فرخُ ثعيلب وفاخرت الشهبَ الحصى والجنادلُ
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا عمر رح فالموت لا شك حاصل
ويا نفسي دعي موطن الذل وانقطع ويا نفس جدّي ان دهرك هازل

١٩

اديب بك اسحق والشيخ ابرهيم اليازجي

روي عن اديب بك اسحق انه زار العلامة الشهير المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي وبيده نسخة من رواية الباريسية الحسناء هدية اليه (وهي التي عربها اديب بك) فوقع نظره وهو في بيت العلامة المشار اليه على بيتين كان قد نظمهما وكتبهما على رسم له ليقدمه هدية الى احد اخوانه وهما

رسمي يلوح به سقمي بحبكم وفي الاضالع وجد ليس يرتسم
الروح في يدكم والله ما برحت منذ القديم وهذا الجسم فاستلموا

واتفق ان اديب بك كان قادما من محل مصور اخذ رسمه بالفوتغراف وسلمه المرسوم . فاستأذن الشيخ باقتباس معنى بيتيه ونظم بيتين به وكتابتهما على تلك الرسوم . فأذن له في ذلك فكتب من فوره على الرسم هذين البيتين

(١) من سلالة النبي (٢) عرب ادنياء

١٧

احمد نسيم ونصر الدين زغلول

روى الظاهر ان نصر الدين افندي زغلول المحامي واحمد افندي نسيم الشاعر اختلفا على قول الشاعر

وان زجروا طيرا بنحس تمر بي   زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

فقال المحامي انه من المخترعات العصرية وقال الشاعر انه شعر عربي قديم للكندي وانه موجود في ديوان الحماسة فخاطرا على دينار لمن صح رأيه ولدى البحث وجد البيت في ديوان الحماسة وانه للكندي فلما امتنع المحامي عن دفع الدينار ارسل اليه الشاعر ما يأتي

ايا نصر ما هذا رهان سميذع   اصوغ له شكري واحمده حمدا
عهدتك توفي للعباد وعودهم   فمالك لا توفي لشاعرهم وعدا
اجلك عن قوم اذا هم تعمدوا   لي الفقر ازجيت الثراء لهم عمدا
(وان زجروا طيرا بنحس تمرّ بي   زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا)
فلا تحوجني للعباد ورفدهم   وانت بوادي النيل اكرمهم رفدا

فمنحه المحامي دينارين احدهما للرهان والثاني جائزة (مجلة سركيس)

١٨

احمد عزت الفاروقي ومصباح رمضان والشيخ ابرهيم اليازجي

روى لنا صديقنا الفاضل والشاعر المجيد مصباح افندي رمضان ما يأتي : اتى شخص الى المكتبة العمومية في بيروت وكنت انا (مصباح افندي) اذ ذاك جالسا وامامي المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي وكان بيدي ديوان ابي العلاء المعرّي اتلو منه القصيدة اللامية التي مطلعها

ألا في سبيل المجد ما انا فاعلُ   عفاف واقدام وعزم ونائلُ

حتى اذا وصلت الى هذا البيت

اذا وصف الطائيَّ بالبخل مادرٌ   وعيّر قسا بالفهاهة باقلُ

ثم اتيت الى هذا البيت

(١٥)

تعبير الاحلام له ايضا

قال احمد بك شوقي في مقدمة ديوانه «الشوقيات» حدثني سيد ندماء هذا العصر المرحوم الشيخ علي الليثى قال: لقيت اباكَ وانت حمل لم يوضع بعد فقص عليّ حلما رآه في نومه فقلت له وانا امازحه ليولدن لك ولد يخرق كما تقول العامة خرقا في الاسلام

ثم اتفق اني عدت الشيخ في مرض الموت وكانت في يده نسخة من جريدة الاهرام فابتدر خطابي يقول: هذا تأويل رؤيا ابيك ياشوقي فوا الله ماقالها قبل في الاسلام احد . قلت وما تلك يامولاي . قال قصيدتك في وصف (البال) التي تقول في مطلعها

حف كاسها الحبب فهي فضة وذهب

وها هي في يدي اقرأها . فاستعذت بالله وقلت له . الحمد لله الذي جعل هي (الخرق) ولم يضر بي الاسلام فتيلا (ديوان الشوقيات)

(١٦)

حسن التأدب له ايضا

قال: كان يوم كثر غيمه وتثاقل مطره فخرجت قبيل الاصيل في حاجة لي على حمار ابيض كان لوالدي وبينما انا عائد الى منزلي اجتاز ميدان عابدين بصرت بالعزيز (الخديوي توفيق باشا) في بهو السراي يشرف منه فنزلت عن الدابة امشي كرامة للمليك المطل وامرت الخادم ان يبتعد بها وان يلاقيني خلف القصر ثم مشيت على الاقدام حتى اذا انتهيت من الميدان اعترضني رسول من الامير يدعوني اليه فوافيت حضرته وانا لا اعرف السبب وكان معه ساعتئذ المرحوم عبد الرحمن باشا رشدي فتجلى الحلم بصورة الغضب ثم قال أليس لي ان اطل من بيتي حتى نزلت عن حمارك والجأتني الى الانتظار . قلت عفوا يامولاى هكذا ادبنا الاوائل حيث يقول شاعرهم

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

فتبسم ضاحكا ثم قال انكم معشر الشعراء تتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من ايامكم فاسمع للباشا فان عنده لك فالا فالتفت الباشا عندئذ اليّ وقال الآن امرني افندينا ان ابلغك تعيين ابيك مفتشا في الخاصة الخديوية وانا انت فتعين بعد شهر ثم مد العزيز اليّ يده فقبلتها واجما وقد غلب عليّ السرور حتى انساني الشعر وكان ذلك وقته (الشوقيات)

(١٣)

احمد بك شوقي

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي ولع بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله فى «المطرية» اسم «كرمة ابن هاني» وكان هذا المنزل مزداناً بابهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوي عباس حلمي باشا من الحج فاتفق ان سموه مر بتلك الليلة امام «كرمة ابن هاني» فالفى شاعره واقفا على الباب فقال له «ياشوقي اعجبتني قصيدتك[١] كما اعجبتني زينتك» فارتجل شوقي بك الابيات الآتية كحاشية لطراز البردة

زين الملوك الصيد مر بزينتي ... كرما وباب الله طاف ببابي
يا ليلة القدر التي بلغتها ... ما فيك بعد اليوم من مرتاب
ما كنت اهلا للنوال وانما ... نفحات احمد فوق كل سحاب
لما بلغت السوءل ليلة مدحه ... بعث الملوك يعظمون جنابي
بدران بدر في السماء منور ... واخوه فوق الارض نور رحابي
هذا ابن هاني نال ماقد نلت من ... حسب ندل به على الاحساب
قد كان يسعى للرشيد وبابه ... فسعى الرشيد اليه وهو ببابي

(مجلة الزهور)

(١٤)

وله ايضا في تشبيه الخديوي بالقمر

قصد شوقي بك ان يشبه سمو الخديوي بالقمر ولأن التشبيه بالقمر صار مبتذلا اراد ان يودع تشبيهه معنى جديدا فيخرجه عن الابتذال مبيناً سبب رفعة القمر فقال

ومذ شام هذا البدر فيك رجاحة ... عليه بميزان البها اذ تأملك
هوت كفة الميزان فيك الى الثرى ... وخفت به الاخري فعاق بالفلك

(١) اشار سموه الى القصيدة التي نظمها شوقي بك في تهنئته بحجه وسماها «طراز البردة»

(١١)

ابراهيم افندي منذر وفارس افندي شقير

آخر ما نظمه المرحوم فارس شقير مرثية لصديقه المرحوم خليل الخوري الشاعر والصحافي والسياسي الشهير قال منها

لم يبك قبلك ياخليل العالم ... من قلبه في كل فن عالم
فالناس فيك على اتفاق شامل ... ان البكاء عليك فرض لازم
ان المودة والمروءة والوفا ... والصدق فيك على المنية ناقم
فمكارم الاخلاق وهي اجل ما ... كنز الكرام لدى اساك مغارم
ياطاهر الحسب الصميم وطيب القلب السليم فذاك جم سالم
ومآثر الآداب في ندواتها ... تنشي رثاك وهن فيك مآتم

فلما بلغ البيت السابع عشر منها فاجأه داعي المنون اذ اصابه انفجار دماغي فقال في ذلك ابراهيم افندي منذر

لقد كان يرثي عند ساعة موته ... خليلا له قد بات في اللحد نازلا
توغل في وصف الفراق فهاله ... ومثل نصب الناظر العمر زائلا
فأثر تذكار الصبا بدماغه ... وطاب له لقيا الأحبة عاجلا
فنأم وخلى الطرس بالدر حاليا ... وقدكان قبل الفارس الفرد عاطلا

(مجلة النور)

(١٢)

الشيخ ابراهيم اليازجي

زار الشيخ ابراهيم اليازجي ابراهيم افندي سركيس في عيد رأس السنة فقدمت له امرأة قبيحة المنظر كتابا يدون فيه كل زائر اسمه او عبارة منه يحسن اختيارها فأخذ الكتاب وقرأ الخطوط المعوجة والكتابات التي لا معنى لها فكتب

كلام اكثر من تلقى ورؤيته ... مما يشق على الآذان والحدق

(جريدة الراوي الاميركية)

وخلصوا البدر من حوت الخسوف اما رأيتم الأرض بين الشمس والقمر

(٩)

الدكتور ابراهيم شدودي وطالب علم

قال الدكتور شدودي جاءني يوما اديب احسر من تلامذة الازهر وقال لي : الست القائل في وصف فتى العصر

والراس مهتز ياثله جيب الموظف آخر الشهر
اوجيب ذي علم وليس له رزق بغير العلم في مصر

قلت نعم . قال وانا فارغ الجيب اذ ليس لدي رزق بغير العلم في مصر فارجوك ان تداوي عيني وانقدك اجرتك ادبا . لافضة ولا ذهبا . ثم اخرج من جيبه بطاقة ودفعها فتناولتها وقرأت فيها بعض ابيات

فعالجته وسألت الله ان لا يكثر من امثاله بين زبائني لاني ما تعودت شرب مرق الشعر ولا اكل خبز العروض ولا (روستو) القوافي . واقسمت لو بليت باديب آخر يستبدل الريال بالمقال ان احتفظ بقصيدته فابعثها في آخر الشهر الى بائع الخبز بعد ان اكتب على ظهرها (وعنا دفع القيمة المخواجا سطاما توبولو)

(مجلة سركيس)

حاشية : قال الشاعر

عرضت على الخباز نحو المبرد وكتبا حسانا للخليل بن احمد
ورؤيا ابن سيرين وخط ابن مقلة وتوحيد جهمان وفقه محمد
وناشدته شعر الكميت وجرول بغنة لحن للقريض بن معبد
فلم يغن مني كلما قد ذكرته سوى درهم ناولته كان في يدي

(نفحة اليمن)

(١٠)

ابراهيم افندي كرامه

قال ابراهيم افندي كرامه ابن المعلم بطرس كرامة مرتجلا في وصف سيدة تدفع نحلة عن وجهها وفي معصمها سوار من الصدف المرصع

ارى صدفا ونحلا حول ثغر ارادا فتحه فسألت ماله
فقالوا سارق درا وشهدا وكل جاء يطلب منه ماله

(مجلة سركيس)

الحوراني : ففافلوا رز عهدي في طناجركم
الكستي : واخزوا سكبه في صحن مقصودي
الحوراني : بفارغ الوعد قد منطقتم املي
الكستي : وبرمة المطل طوقتم بها جيدي
الحوراني : حنوا عليّ بمعمول اللقا كرما
الكستي : انا المربىّ على كيس الاجاويد
الحوراني : مافوف عتبي على اعتابكم نشرت
الكستي : ابراقه بين مقصور وممدود
الحوراني : عندي ازيز المقالي في مطابخكم
الكستي : الذ من نغمات الناي والعود
الحوراني : وفي ملوخية التعنيف قد زلقت
الكستي : اقدام وجدي الى بيت اللبابيدي

(٧)

بانات اللوى وزرود له ايضا

قال : اني انشدت بعضهم قولي

في حب بانات اللوى وزرود   لم يبق مني غير رسم وجودي

فقال لما ذا لم تذكر غير اللوى وزرود وفي بيروت كثير من الاحياء وفي ضواحيها كثير من المزارع والقرى . فقلت اتعني ان الاولى او قات . «في حب توتات حارة حريك والبوشرية» بدلا من قولي «في حب بانات اللوى وزرود» او

ما بين برج حميش والطيوني   اجرى الغرام دم الحشى بشؤوني

فضحك وهو متردد بين عذلي وعذري   (مجلة الرئيس)

(٨)

الأرض بين الشمس والقمر له ايضا

كان عرس وقد جلس العروسان معا فاتت عجوز قبيحة المنظر فجلست بين العروسين فقبح الامر عند الحضور فارتجل الشيخ ابراهيم الحوراني

تنبهوا ايها الشادون وابتدروا   الى المعازف والنايات والوتر

(٥)

الكـلام المغلق له ايضا

قال : طفيليوا الانشاء عمدة اعجابهم بالكلام مغلق معناه وسهل الفاظه بليغا كان او غير بليغ . وذلك مما تحققته بالاختبار فاني انشدت يوما بعض المدعين ابيات زهير التي اولها

قالوا كبرت عن الصبا   وقطعت تلك الناحيه

فقالوا ماابردقائلها . فانشدتهم قول امرء القيس

دريركخذروفالوليد امره   تقارب كفيه بخيط مفتل

فتحركوا . فقلت ما معنى هذا قالوا انت ادرى فاعدت السوءال فاعادوا الجواب فعلمت انهم لم يفهموا . فانشدتهم قول ابي تمام

قدك اتئب أربيت في الغلواء   كم تعذلون وانتم سجرائي

فاهتزلوا ولما رأيت ذلك منهم انشدتهم

كان حدوج المالكية غدوة   خلايا سفين بالنواصف من دد

فكادوا يرقصون فانشدتهم قول لبيد

فعلا فروع الأيهقان واطفلت   بالجهلتين ظباوءها ونعامهـا

فرقصوا . وما زات اطرفهم بالمغلقات دون فهومهم حتى تفككت مفاصلهم وتقطعت اوصالهم . ولم اجد فيما اورده العلماء من مثل البـلاغة شيئا مما يعجب اولئك به   (مجلة الرئيس)

(٦)

الوان الطعام له ايضا وللشيخ ابي حسن الكستي

جلس الشيخ ابو الحسن الكستي والاستاذ ابراهيم افندي الحوراني الى مائدة في دار لبابيدي افندي من وجهاء بيروت فسألهما صاحب الدار نظم قصيدة في وصف الطعام بشرط ان ينظم احدهما صدر البيت والآخر عجزه

فقال الحوراني : حمات كشكول وجدي في هوى الغيد

فقال الكستي :   ابغي به شورباء الوصل في العيد

الحوراني : مـلاعق العذل للاسماع قد قرعت

الكستي :   قرع المعاول في صم الجلاميـد

(٣)

سرعة الخاطر له ايضا

حكي ان الشيخ ابراهيم افندي الحوراني سافر هو وسليم افندي كساب الى دمشق على جوادين فكان الحوراني يرتجل وكساب يكتب ثم اركضا جواديهما وكان كساب السابق فلطم نعل جواده حجرا واخرج نارا فقال الحوراني المحال متمما وصف سفره الى زيارة المحبوب

وتسنمت عصف الرياح جياده   تجري كدمع الصب يوم نواكا
قدحت سنابكها الشرار كانما   وقدت اضالعها بنار هواكا

(جريدة الراوي الاميركية)

(٤)

الشعر الانكليزي بالثوب العربي له ايضا

قال : وقفت على ما تخيله احد شعراء الانكليز في حال السيدة المباركة مريم العذراء وهي هاربة بطفلها سيدنا المسيح من هيرودس الى مصر وهو قوله مترجما على وفق اصله بزيادة ما لابد منه للوزن او القافية وهو غير خارج عن مراد الشاعر

حزني لوالدة سارت على عجل   تقل طفلا ثدي الوهن ترضعه
تفري الحزون وكف الطفل قد وضعت   على فؤاد حسام الحزن يقطعه
تجري به وسيول العين جارية   مخافة ان رب الظلم يتبعه
تحنو عليه وفي الاهوال تلثمه   كأنها في سرير الأمن تضجعه
قالت وقد كلّ منها كل جارحة   وطفلها نائم والصدر مضجعه
نم باحبيبي على صدر يضيقه   وجدي عليكم ومرآكم يوسعه
نم يا حبيبي فعين الله ساهرة   عليك والخوف من ذا القلب ينزعه
لا خوف ان كان رب العرش حارسنا   اذ كل شيء الى ذي العرش مرجعه

(النشرة الاسبوعية)

ملحق

في نوادر شعراء العصر

(١)

الشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ ابو الحسن الكستي

اتفق ان غلاما صبيحا رفع على يديه طفلا زنجيا وكانت هذه الحادثة بحضور الشيخ قاسم ابي الحسن افندي الكستي فقال «حمل البدر قطعة من ظلام» فسمع بهذا الشطر الشيخ ابراهيم افندي الاحدب فبنى عليه هذه الابيات

وغزال اطعت فيه التصابي   وغريي بالحب فيه غرامي
حاجباه باسهم اللاحظ امست   عن مرامي من الرضاب مرامي
لاح في خده لعينيَّ خال   وهو بدر بدا بليل التمام
قلت لما انجلى لعيني سناه   حمل البدر قطعة من ظلام

(المورد العذب)

(٢)

الشيخ ابراهيم الحوراني والشاب

قال : اتفق لي وانا في دمشق سنة ١٨٧٤ م اني كنت ماشيا على ضفة بانياس فدنا مني شاب وحياني باسما وقال كيف انت قلت في خير وعافية وفي مسرة بمشاهدتك فهل تتفضل علي بمعرفتك . قال انا علمت من انت فلما ذا لم تعلم من انا . قلت اين رأيتني . قال على مياه منين (ومنين قرية في غوطة دمشق) . قلت منذ كم . قال منذ عشر سنين ولم ارك بعدها الا هذه المرة وسمعتك يومئذ تنشد ابياتا لجليسك قلت له انك نظمتها في سن الثامنة عشرة حفظتها عنك وهي

وتذكرت يوم الوداع تنهدي   والليل مرخ للفراق سدولا
فبكت على تلفي واقبل طيفها   بكتاب تجديد العهود رسولا

اما كذا كان ؟ قلت بلى يانخبة الشبان وشيخ معرة النعمان واصمعي الزمان وافترقنا وهو يتبسم وانا اتعجب   (النشرة الاسبوعية)

(٤)

زبيدة والشاعر

مما يحكى عن حلم زبيدة امرأة هرون الرشيد وحسن اخلاقها وفهمها ان احد الشعراء مدحها بقصيدة يقول من جملتها

ازبيدة ابنة جعفر طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما تعطي الاكف من الرقاب

فهمّ الخدم بضربه وطرده وكانت هي خلف الستار تسمعه فقالت دعوه لانه لم يرد الا خيرا ولكنه اخطأ الصواب فانه سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك وقفاك احسن من وجه سواك فظن ان الذي ذهب اليه من ذلك القبيل اعطوه ما أمل ونبهوه على ما أهمل

(دائرة المعارف)

(٥)

النابغة الذبياني

قيل ان النابغة الذبياني لما انشد قصيدته المشهورة التي يقول فيها

من آل مية رائح او مغتد عجلان ذا زاد وغير مزودِ
زعم العواذل ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ
لا مرحباً بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غدِ
في اثر غانية رمتك بسهمها فاصاب قلبك غير ان لم تقصدِ
نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العودِ

انشد البيت الثاني هكذا

زعم العواذل ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسودُ

فهابوا ان يقولوا له لحنت فعمدوا الى جارية له وقالوا لها غني مولاك بهذا البيت . فلما غنته فطن له وقال «وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ» فاستقام

(طبقات الشعراء)

شيخ لنا من ربيعة الفرس   ينتف عثنونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما   رماه وسط الديوان بالخرس

وذلك لان الحريري كان يزعم انه من ربيعه الفرس والمشان بليدة فوق البصرة اصله منها (دائرة المعارف)

(٢)

ابو نواس وجعفر البرمكي

قال ابن خلكان : ومن قبيح ماوقع لأبي نواس ان جعفر بن يحيي البرمكي بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها اولها

اربع البلى ان الخشوع لبادي   عليك واني لم اخنك ودادي

سلام على الدنيا اذا ما فقدتموا   بني برمك من رائحين وغادي

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت لنا انفسنا ياابا نواس فما كانت مدة مديدة حتى اوقع بهم الرشيد (النشرة الاسبوعية)

(٣)

ابو العتاهية وابن مناذر

من سقطات الشعراء ما قيل ان ابا العتاهية كان مع نقده للشعر كثير السقط . روي انه اتي محمد بن مناذر بمكة فمازحه وضاحكهُ ثم انه دخل على الرشيد فقال : ياامير المومنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول في السنة مائتي قصيدة . فادخله الرشيد اليه فقال ما هذا الذي يقول ابو العتاهية . فقال محمد بن مناذر : ياأمير المومنين او كنت اقول كما يقول

ألا ياعتبة الساعة   اموت الساعة الساعة

كنت اقول كثيرا ولكني اقول

ان عبد الحميد يوم تولى   هدّ ركنا ماكان بالمهدود

مادرى نعشه ولا حاملوه   ماعلى النعش من عفاف وجود

فاعجب الرشيد قوله وامر له بعشرة آلاف درهم فكاد ابو العتاهية ان يموت غيظاً وأسفا (الكشكول)

(٩)

طَرَفة والمسيب بن عَلس

يحكي عن المسيب بن علس انه انشد يوما بين يدي عمرو بن هند

وقد اتلافى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

وكان طرفة بن العبد وقتئذ حاضرا وهو غلام فقال :

استنوق الجمل . وذلك لان الصمعرية سمة تكون في اعناق النوق دون الفحول فذهبت كلمته هذه مثلا يضرب للرجل يكون في حديث ثم يخلطه في غيره وينتقل اليه . فغضب المسيب وقال ليقتلنه لسانه فكان كما قال

(صناجة الطرب)



الفصل الرابع عشر

سقطات الشعراء

(١)

الحريري وادباء بغداد

روي ان الحريري عمل اولا اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من الادباء وقالوا هي تصنيف رجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة فاتصلت اوراقه الى الحريري فادعاها . فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال انا رجل منشيء . فاقترح عليه انشاء رسالة فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة فلم يفتح عليه بشيء . فقام وهو خجلان فقال فيه بعض من انكر دعواه وهو ابو القاسم ابن افلح

وبمَ علمت ذلك ؟ قال اسمعته بيتا لو شاطرني ملكه عليه لكان قليلا فنظر اليّ نظرة سمجة كاد ان يصطلمني عليها قلت له وما البيت فانشد

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يوءدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر امرها الا قلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا غرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت انني اخطأت (العقد الفريد)

(٧)

ابو تمام وعبد الصمد بن المعدل

قصد ابو تمام البصرة وبها عبد الصمد بن المعدل الشاعر فخاف من قدومه ان يميل الناس اليه فكتب اليه ابياتا يهجوه بها ولما قرأها ابو تمام كتب اليه

انيّ تنظم قول الزور والفند وانت انقص من لاشيء في العدد

اشرجت قلبك من غيظ على حنق كانها حركات الروح في الجسد

اقدمت ويلك من هجوي على خطر كالعير يقدم من خوف على الاسد

فلما قرأ عبد الصمد البيت الاول قال ما احسن علمه بالجدل اوجب زيادة ونقصاناً على معدوم . ولما قرأ البيت الثاني قال الاشراج من عمل الفراشين لا مدخل له هاهنا . ولما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال قد ذكر ذلك ابو الفتح محمود بن الحسين (تاريخ سوريا للدبس)

(٨)

الاعشى وكسرى

كان الاعشى كثير التراداد على ملوك فارس . قيل سمعه كسرى يوماً يتغنى بهذا البيت وهو قوله

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ومابي من سقم ولا بي تعشق

فقال كسرى ما يقول هذا العربي . قال يتغنى بالعربية . قال فما معنى كلامه قالوا زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق قال فهذا اذن لص

(طبقات الشعراء)

(٤)

الفرزدق وشيطانا الشعر

جاء الفرزدق ذات يوم رجل من تميم قبيلته وانشد لنفسه

ومنهم عُمر المحمود نائله كانما رأسه طين الخواتيم

فضحك الفرزدق وقال له اعلم يا أخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له (الهوثر) والثاني (الهوجل) فمن انفرد به (الهوثر) جاد شعره ومن انفرد به الهوجل ساء شعره وفسد كلامهُ . وقد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوثر في اوله فاحسنت وخالطك الهوجل في آخره فاسأت (صناجة الطرب)

(٥)

خالد الكاتب والمبرّد

قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالدا الكاتب فقال من اين . قلت من مجالس المبرد . قال بل البارد ثم قال . ما الذي انشدكم اليوم ؟ قلت انشدني

اعار الغيث نائله اذا ما ماؤه نفدا

وان اسد شكا جبنا اعار فؤاده الاسدا

فقال اخطأ قائل هذا الشعر . قلت كيف . قال الا تعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد. قلت فكيف كان يقول فانشد

علم الغيث الندى من يده مذ دعاه عام البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت (هامش المستطرف)

(٦)

عمارة بن عقيل والمأمون وعبد الله بن السمط

قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير اني بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لي : علمت ان امير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر . قلت له

قال نعم . قالت فما دعاك الى افشاء السر . خذ هذه الالف دينار والحق باأهلك . ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ايكم جرير ؟ قال انا . قالت انت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فاذهبي بسلام

قال نعم . قالت فما دعاك الى افشاء السر . خذ هذه الالف دينار والحق باهلك . ثم دخلت الى مولاتها وخرجت وقالت ايكم كثير ؟ قال انا . قالت انت القائل

واعجبني ياعزُّ منك خلائق كرام اذا عُدَّ الخلائق اربع
دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا ودفعك اسباب المنى حين يطمع
وانك لا تدرين صباً مطلته ايشتد ان لاقاك او يتضرع
وانك ان واصلت اعلمت بالذي لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع

قال نعم . قال قد ملحت وشكلت خذ هذه الالف دينار . ثم دخلت وخرجت وقالت ايكم نصيب ؟ قال انا قالت انت القائل

ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسيَ النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم . قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الالف والحق باهلك ثم دخلت وخرجت وقالت لجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك ما زلت مشتاقة لروءيتك منذ سمعت قولك

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بوادي القرى اني اذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق باهلك .
ورويت عن سكينة قصة اخرى نحو هذه ظهرت بها حذاقتها وانتقادها على فحول الشعراء .

(دائرة المعارف)

(٢)

نُصيب والنسوة الثلاث

حكي عن ثلاث من نساء العرب جلسن بالقرب من نصيب بن رياح القضاعي في مكة فجعلن يتذاكرن الشعر والشعراء فقالت احداهن : قاتل الله جميلا العذري حيث قال

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم بمختلف ساع وآخر يرجف
وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة هي الموت او كادت على الموت تضعف

فقالت الاخرى : واخزى الله كثير عزة حيث يقول

طلعن عليها بين مروة والصفا يمرن على البطحاء مور السحائب
وكدن لعمر الله يحدثن فتنة لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى بل قاتل الله ابن الزانية نصيب بن رياح حيث يقول

ألام على ليلى ولو استطيعها وحرمة ما بين البنية والستر
لملت على ليلى بنفسي ميلة ولو كان في يوم التحالف والنحر

فقام نصيب وسلم عليهن وانشدهن قصيدة من شعره ايضا فاعجبن به وقلن له من انت حياك الله . فقال انا ابن المظلومة نصيب . فقمن اليه واعتذرت القائلة بأن ذلك قد دعاها اليه استحسان كلامه المذكور (محيط المحيط)

(٣)

السيدة سُكينة والشعراء

قال بعضهم اجتمع في ضيافة السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب يوماً جرير والفرزدق وكثير عزة وجميل صاحب بثينة ونصيب فمكثوا اياما ثم اذنت لهم فدخلوا فقعدت بحيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم خرجت جارية لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت

ايكم الفرزدق ؟ فقال لها ها انا ذا . قالت انت القائل ؟

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انحط بازي اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالارض قالتا احيٌّ نرجي ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا واقبلت في اعجاز ليل ابادره

الفصل الثالث عشر

الانتقاد

(١)

الخنساء وحسان بن ثابت

مما يؤثر عن الخنساء دلالة على مبلغها في البلاغة واللغة قصتها مع حسان بن ثابت ذلك انها عرضت يوماً في معرض الشعر في عكاظ على النابغة الذبياني رئيس الموسم شيئا من شعرها فقال لها : «اذهبي فانت اشعر من كل ذات ثديين ولولا ان هذا الاعمى انشدني قبلك (يعني الاعشى) لفضلتك على شعراء هذا الموسم فانك اشعر الانس والجن» وكان ممن عرض شعره حسان بن ثابت فغضب وقال : انا اشعر منك ومنها : فقال النابغة اجيبيه ياخناس . فقالت الخنساء لحسان : ماأجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها الآن ؟

قال اجود بيت قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى

واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء : «ضعفت افتخارك في سبعة مواضع فقد قلت (لنا الجفنات) والجفنات مادون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر . وقلت (الغرّ) والغرة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت (يلمعن) واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لأن الاشراق ادوم من اللمعان . وقلت (بالضحى) ولو قلت بالدجى لكان اكثر طرّاقا . وقلت (اسياف) والاسياف مادون العشرة ولو قلت سيوف لكان اكثر . وقلت (يقطرن) ولو قلت يسلن لكان اكثر . وقلت (دماً) والدماء اكثر من الدم . فسكت حسان ولم يحر جوابا

(مجلة الجامعة)

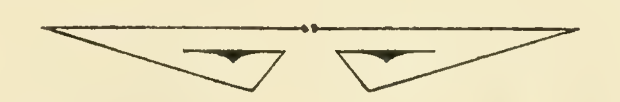
أما لو لم يكن للفرس الا نجار الصاحب القرم النبيل
لكان لهم بذلك خير فخر وجيلهم بذلك خير جيل

فلما وصل الى هذا الموضع من انشاده قال له الصاحب : فقدك . ثم اشرأب ينظر الى الزوايا واهل المجلس وكنت جالساً في زاوية البهو فلم يرني فقال اين ابن الفضل ؟ فقمت وقبلت الارض وقلت . امرك . قال . أجب عن ثلاثتك قلت وما هي ؟ قال : ادبك ونسبك ومذهبك . فاقبلت على الشاعر فقلت: لافسحة للقول ولا راحة للطبع الا السرد كما تسمع ثم انشدت اقول

اراك على شفا خطر مهول بما اودعت نفسك من فضول
تريد على مكارمنا دليلا متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليكم وان الجزي اولى بالذليل
متى قرع المنابر فارسي متى عرف الاغر من الحجول
متى عرفت وانت بها زعيم اكف الفرس اعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتيك هجرا على قحطان والبيت الاصيل
وتفخر ان مأكولا ولبسا وذاك فخر ربات الحجول
ففاخرهن في خد اسيل وفرع في مفارقها رسيل
وامجد من أبيك اذا تزيا عراة كالليوث عن الخيول

قال : فلما اتممت انشادي التفت اليه الصاحب وقال له : كيف رأيته ؟ قال : لو سمعت به ما صدقت . قال : فاذاً جائزتك جوازك . ان رأيتك بعدها ضربت عنقك . ثم قال : لااحد يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليه

(مجاني الادب)



(٤)

ارطاة وشبيب بن البرصاء وعبد الملك

قيل دخل ارطاة يوما على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فقال

ابي كان خيرا من ابيك ولم تزل   جنيباً لآبائي وانت جنيب

فقال عبد الملك كذبت فان شبيباً خير منك ابا . ثم قال

ومازلت خيرا منك مذ عض كارها   براسك عاديُّ النجاد ركوب

فقال عبد الملك صدقت انت في نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته بمقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم وكان الامر على ما قال فان شبيباً اشرف ابا من ارطاةِ وكان ارطاة اشرف فعلا ونفسا من شبيب

(دائرة المعارف)

(٥)

بديع الزمان والشاعر العجمي

قال بديع الزمان الهمذاني : كنت عند الصاحب كافي الكفاة ابي قاسم اسماعيل بن عباد وقد دخل عليه شاعر من شعراء العجم فانشده قصيدة يفضل فيها قومه على العرب وهي

غنينا بالطبول عن الطلول   وعن عنس عذافرة ذمول

فلست بتارك ايوان كسرى   لتوضح او لحومل فالدخول

وضب بالفلا ساع وذئب   بها يعوي وليث وسط غيل

يسلون السيوف لرأس ضب   حراشا بالغداة وبالاصيل

اذا ذبحوا فذلك يوم عيد   وان نحروا ففي عرس جليل

فامسك عنه وقال : لعله من اقارب امير المؤمنين ثم قال للآخر : وانت من تكون · فقال

انا ابن لمن لاتنزل الدهر قدره وان نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس افواجاً الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عنه وقال : لعله ابن اشرف العرب · ثم قال للآخر : وانت من تكون · فانشد على البديهة

انا ابن لمن خاض الصفوف بعزمة وقوّمها بالسيف حتى استقامت
وركباه لاينفك رجلاه منهما اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فامسك عنه ايضا وقال : لعله ابن اشجع العرب واحتفظ عليهم · فلما كان الصباح رفع امرهم الى امير المؤمنين فاحضرهم وكشف عن حالهم · فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك · فتعجب من فصاحتهم وقال لجلسائه : علموا اولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهم لضربت اعناقهم ثم انشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

(مجاني الادب)

(٣)

الحجاج وغلاماه

حكي ان الحجاج اشترى غلامين احدهما اسود والثاني ابيض · فقال لهما في بعض الايام · كل واحد يمدح نفسه ويذم رفيقه فقال الاسود

الم ترَ ان المسك لاشيء مثله وان بياض اللفت حمل بدرهم
وان سواد العين لاشك نورها وان بياض العين لاشيء فاعلم

وقال الابيض

الم ترَ ان البدر لا شيءَ مثله وان سواد الفحم حمل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم ولا شك ان السود اهل جهنم

فضحك صاحبهما واجازهما

(الف ليلة وليلة)

الفصل الثاني عشر

المفاخرة

(١)

الفرزدق والاخطل وجرير

اجتمع هوءلاء الشعراء الثلاثة في مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار وقال لهم ليقل كل منكم بيتا في مدح نفسة فايكم غلب فله الكيس . فبدر الفرزدق

انا القطران والشعراء جربى   وفي القطران للجربى شفاء

فقال الاخطل

فان تك زق زاملة فاني   انا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير

انا الموت الذي آتي عليكم   فليس لهارب مني نجاء

فقال خذ الكيس فلعمري ان الموت يأتي على كل شيءٍ

(سلاسل القراءة)

(٢)

الحجاج والفتية

امر الحجاج صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء سكران ضرب عنقه . فطاف ليلة من الليالي فوجد ثلاثة فتيان يتمايلون وعليهم امارات السكر فاحاطت بهم الغلمان وقال لهم صاحب الحرس : من انتم حتى خالفتم امر امير الموءمنين وخرجتم في مثل هذا الوقت . فقال احدهم

انا ابن من دانت الرقاب له   مابين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة   يأخذ من مالها ومن دمها

فقالت لهما قولا شعرا تصفان به الخيل على روي واحد وقافية واحدة . فرضيا بذلك فقال امرؤ القيس

خليليّ مرّا بي على ام جندب   نقضي لبانات الفؤاد المعذب

الى ان يقول

فللزجر الهوب وللساق درة   وللسوط منه وقع اخرج مهذب

وهي طويلة فلما انتهى منها قال علقمة

ذهبت من الهجران في كل مذهب   ولم يك حقا طول هذا التجنب

الى ان يقول

فادركهن ثانيا من عنانه   تمر كمر الرائح المتحلب

وهي طويلة . فلما فرغ علقمة من ابياته طلب من ام جندب ان تحكم بينهما فقالت لامرىء القيس علقمة اشعر منك . قال وكيف قالت لانك قلت

فللزجر الهوب وللساق درة   وللسوط منه وقع اخرج مهذب

فذكرت ان فرسك يحتاج الى الزجر بالصوت والحث بالساق والضرب بالسوط . وقال علقمة

فادركهن ثانيا من عنانه   تمر كمر الرائح المتحلب

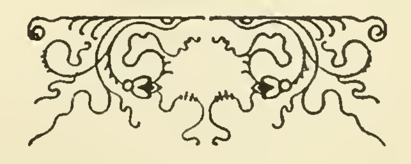
فذكر انه ادرك طريدته وهو ثانٍ من عنان فرسه ولم يحتج ان يزجر ولا يحث بالضرب . وقال بعضهم ان البيت الذي انكرت عليه هو غير هذا وهو قوله

اذا ما انقضينا لم نقده بجنة

ولكن نناذي من بعيد الا اركب

فقد ذكر انه جاهر بالصيد مجاهرة . فقال امرؤ القيس ما هو باشعر مني ولكنك عاشقة له فطلقها وتزوجها علقمة

(طبقات الشعراء)



اصفو الى الشعر الذي نظمته كالدر رصع في مجرة سلكه
فمتى عجزت عن القرين بديهة فدمي الحرام له اراقة سفكه

اما ابو بكر «فلم يخرج ابياته من الغلاف ويبرزها من اللحاف» . فقال له البديع «ان البيت لقائله كالولد لناجله فما لك تعق ابنك وتضيمه . ابرزها للعيون وخاصها من الظنون» فكره ابو بكر (ان تكون الدرة اعتل منه لانها تحدث فتخطي) فمسح جبينه وطاب المبادهة نفسا اي دون ان يكتب فاقترح عليهما الحاضرون ان يقولا على وزن قول المتنبي

أرقٌ على ارقٍ ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

فقال ابو بكر ابياتا اولها

واذا ابتدهت بديهة ياسيدي فاراك عند بديهتي تتقلق

ثم وقف يعتذر ويقول «ان هذا كما يجيء لا كما يجب» فقال البديع . «قبل الله عذرك لكني اراك بين قواف مكروهة وقافات خشنة كل قاف كجبل قاف منها تتقلق وتتشقق وتتغلق فخذ الآن جزاء عن قرضك» ثم انشد ابياتا اولها

مهلا ابا بكر فزندك اضيق فاخرس فان اخاك حي يرزق

وختامها

يا احمقاً وكفاك ذلك خزية جربت نار معرتي هل تحرق

فقطع ابو بكر عليه وقال « يا احمقا لا يجوز فان احمق لا ينصرف » فقال البديع «ان احمق مازال يصفعك لتصفعه حتى ينصرف وتنصرف معه» . ثم اخذ الهمذاني ينتقد ابيات ابي بكر . فحمي وطيس الجدال وخرجا من المناظرة الى المهاترة

(مجلة الجامعة)

(٢)

امرؤ القيس وعلقمة بن عبدة

كان علقمة صديقا لامرىء القيس وكان امرؤ القيس قد هرب من المنذر بن ماء السماء وقصد بني طي فاجاروه وتزوج هناك ام جندب . فاتاه علقمة وهو قاعد في الخيمة وخلفه ام جندب فتذاكرا الشعر وكل منهما يزعم انه اشعر من صاحبه . فقال علقمة نعمل شعرا في روي واحد ويكون الحاكم بيننا ام جندب وكانت شاعرة

اخضع وذل لمن تحب فليس في ... حكم الهوى انف يشال ويعقد

فاجاب الشريف

ذا لا يكون مع الحبيب وانما ... مع ساقط متحيل يتعمد

(سلاسل القراءة)



الفصل الحادي عشر

المناظرة

(١)

بديع الزمان الهمذاني وابو بكر الخوارزمي

كان بديع الزمان الهمذاني قد تعمد هذه المناظرة لانه قصد ابا بكر الخوارزمي في نيسابور للقائه وفصل الخطاب بينه وبينه . وفيما هو هناك اتفق الفقهاء والعلماء على الجمع بينهما فجمعوهما في منزل السيد ابي الحسين . فلما دخل الخوارزمي «قام لهُ بديع الزمان واليه» فاخذ الخوارزمي «يحرق ارمه ويفرغ جعبة وسواسه» فقال له البديع «لاترقص لغير طرب ولا تحمَ لغير سبب وانما ذكرناك لتملأ المجلس فوائد ونباحثك فنسعد بما عندك وتسألنا فتسر بما عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه . ولنبدأ بالفن الذي ملكت به زمانك» . فقال الخوارزمي : وما هو . قال : الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والبديهة ان نشطت» فقال الخوارزمي ابادهك ثم مال الى السيد ابي الحسين يسأله بيتاً ليجيز فاقترح البديع ان يكفيه ذلك العناء فيأخذ ديوان ابي بكر ويقرن كل بيت منه بوقته دون ان يقطع النفس . فقال ابو بكر ماالذي يؤمننا من ان تكون نظمت من قبل ماتريد انشاده الآن . فقال بديع الزمان على الفور ابياتاً جاء في ختامها

هذا الشريف على تقدم بيته ... في المكرمات رفعه في سمكه

قد رام مني ان اقارن مثله ... وانا القرين السوء ان لم انكه

واذا نظمت قصمت ظهر مناظري ... وحطمت جارحة القرين بدكه

(٥)

ابو تراب والشريف العباسي

اجتمع يوماً ابو تراب هبة الله بن السريجي والشريف العباسي وكانا شاعرين فقال ابو تراب

اسلوت حب بدور رام تتجلد وسهرت ليلك ام جفونك ترقد

فاجاب الشريف بديها

لابل هم الفوا القطيعة مثل ما ألفوا نزولهم بها فتبعدوا

فقال ابو تراب

فالأم تصبر والفوءاد متيم واظى اشتياقك في الحشى يتوقد

فاجاب الشريف

مادام لي جلد فلست بجازع اذ كان صبري في العواقب يحمد

فقال ابو تراب

احسنت كتمان الهوى مستحسن لو كان ماء العين مما يجمد

فاجاب الشريف

ان كان جفني فاضحي بدموعه اظهرت للجلساء أني ارمد

فقال ابو تراب

فهب الدموع اذا جرت موهتها فيقال لم انفاسه تتصعد

فاجاب الشريف

امشي واسرع كي يظنوا انها من ذلك المشي السريع توألد

فقال ابو تراب

هذا يجوز ومثله مستعمل لكن وجهك بالمحبة يشهد

فاجاب الشريف

ان كان وجهي شاهدا بهوًى فما يدري الى من بالمحبة اقصد

فقال ابو تراب

قال ابوجعفر : انظر الى الشمس قد ألصقت على الارض خدا
فقال ابن سيد : هي المرآة اكن من بعدها الافق يصدا
ابو جعفر : مدت طرازا على النهر عند مالاح بردا
ابن سيد : اهدت لطرفك منه ما الاكارم يهدى
ابو جعفر : درع اللجين عليه سيف من التبر مدا
بن سيد : فاشرب عليه هنيئا وزد سرورا وسعدا

ثم لما اظلم الليل نظرا الى النجوم وقد طلعت والى منارة سنتبوس وقد عكست مصابيحها في النهر

فقال ابن سيد : اخلع على النهر ثوب الا كرى فذلك واجب
فقال ابوجعفر : وانظر الى السرج فيه كالزهر ذات الذوائب
وحين صفق الافق نقطته الكواكب

فقبل ابن سيد رأسه وقال ماتركت بعد هذا مقالا لقائل ثم جعلا يشربان فقال

ابو جعفر : استني والافق برد بنجوم الليل معلم
ابن سيد : وبساط الليل منها وهو فضيّ مدرهم
ابو جعفر : ورواق الليل مرخى والشذا بالروض قد تم
ابن سيد : والندى في الزهر منثور على عقد منظم
ابو جعفر : والصبا جرت على ميت الطلى كف ابن مريم
ابن سيد : كان مبهوتا فلما نفخت فيه تكلم
ابو جعفر : وكأن الكاس والقهوة دينار ودرهم
ابن سيد : وبدا الدف يناغي العود والمزمار هيم

ثم لما طلع الفجر قال :

ابو جعفر : نثر الطل عقوده ونضا الليل بروده
ابن سيد : وبدا الصبح بوجه مطالع فينا سعوده
ابو جعفر . وغدا ينشر لما فتر الليل بنوده
ابن سيد : فهلمّ اشرب وقبل من غدا ينطق عوده

(مجلة الطائف)

(٣)

علي بن ظافر وشهاب الدين

قال علي بن ظافر اتفق لي وللقاضي الاجل شهاب الدين يعقوب سفرة الى البيت المقدس للتبرك بما هناك من البقاع المقدسة والمشاهد المعظمة واجداث الانبياء المباركة الطيبة فلما جدّ بنا المسير وسهل من فراق الاهل والاوطان العسير . وقطعت المطايا بنا الربى والوهاد ولم يسمع الا هيد وهاد انشد الشهاب

يارب سير كالشهاب المحرق   قدحته من زند عود اورق
يسير في الخرق مسير الاخرق   فهل رأت عيناك عدو النقنق
حتى اذا ماافتر ثغر المشرق

ثم استجازني فقلت

ولاح في الجو احمرار الشفق
كالخمر صبت في زجاج ازرق   بدا على الآلِ قطار الانيق
كمثل سطر في بياض مهرق   او كالمداري في مشيب المفرق
كم بازل في بحره كالزورق   او كهلال مشرق في زبرق

(سلاسل القراءة)

(٤)

ابو جعفر العنسي واحمد بن سيد

كان ابو جعفر بن سعيد العنسي الاندلسي من اشعر اهل بلده وارقهم نظما فجلس يوما للشرب في منزل مطل على جزيرة يقال لها جزيرة سنتبوس في نهر ببلاد الاندلس وكان له صديق يسمى احمد بن سيد من مشهوري شعراء الاندلس فبعث اليه ابو جعفر برقعة يدعوه اليه ويقول فيها

وبعد هذا فاتعتمد على ان تصل اليّ او اصل اليك

فعند ما قرأ ابن سيد الرقعة ركب اليه زورقا فاقبلا على الارتياح وحث اكوءس الراح الى ان قاربت الشمس الغروب ومدّ لها في النهر معصم مخضوب . فدارت بينهما هذه المحاضرة في وصف النهر والافق والشمس والكواكب الزاهرة :

فقال امروء القيس

تلك السحاب اذا الرحمن انشأها ... روّى بها من محول الارض ايباسا

فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكبها ... يقطعن بعد المدى سيرا وامراسا

وقال امروء القيس

تلك النجوم اذا حانت مطالعها ... شبهتها في سواد الليل اقباسا

فقال عبيد :

ماالقاطعات لأرضٍ لاانيس بها ... تأتي سراعا وما يرجعن انكاسا

فقال امروء القيس :

تلك الرياح اذا هبت عواصفها ... كفى باذيالها الترب كناسا

فقال عبيد

ما الفاجعات جهارا في علانية ... اشد من فيلق ملحومة باسا

فقال امروء القيس

تلك المنايا فما يبقين من احد ... يأخذن حمقا وما يبقين اكياسا

فقال عبيد

ماالسابقات سراع الطير في مهل ... لايشتكين ولو طال المدى باسا

فقال امروء القيس

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت ... كانوا لهن غداة الروع احلاسا

فقال عبيد

ماالقاطعات لارض الجو في طلق ... قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امروء القيس

تلك الاماني يتركن الفتى ملكا ... دون السماء ولم ترفع له راسا

فقال عبيد

ماالحاكمون بلا سمع ولا بصر ... ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امروء القيس

تلك الموازين والرحمن ارسلها ... رب البرية بين الناس مقياسا

(مجمع البحرين)

فمن يشأ الرحمن يخفض بقدره وليس ان لم يرفع الله رافع

فقال ابن الزبير :

ففوّض الى الله الامور اذا اعترت وبالله لا بالاقربين ادافع

فقال مروان :

وداوِ ضمير القلب بالبر والتقى فلا يستوي قلبان قاس وخاشع

قال ابن الزبير :

ولا يستوي عبدان هذا مكذب عُتُلٌّ لارحام العشيرة قاطع

فقال مروان :

وعبد يجافي جنبه عن فراشه يبيت يناجي ربه وهو راكع

فقال ابن الزبير :

وللخير اهل يعرفون بهديهم اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

فقال مروان :

وللشر اهل يعرفون بشكلهم تشير اليهم بالفجور الاصابع

فسكت ابن الزبير ولم يجب فقالت عائشة : ياعبد الله مالك لم تجب صاحبك فوالله ماسمعت تجاولاً في نحو ماتجاولتما فيه أعجب اليّ من تجاولكما . فقال ابن الزبير : اني خفت عوار القول فكففت (مجاني الادب)

(٢)

عبيد بن الابرص وامرؤ القيس

قيل ان عبيدَ بن الابرص لقي امرأ القيس يوما فقال له : كيف معرفتك بالاوابد قال . مااحببت . فقال

ماحية ميتة قامت بميتتها درداء ماانبتت نابا واضراسا

فقال امرؤ القيس

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها قد اخرجت بعد طول المكث اكداسا

فقال عبيد :

ماالسود والبيض والاسماء واحدة لاتستطيع لهن الناس تمساسا

فاطال ابن عمار الفكر وكان هناك نساء غسالات ومن جملتهن اعتماد الرميكية فقالت «اي درع لقتال لو جمد» . وروي البيت هكذا

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو جمد

فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي حسنة الصورة فاعجبته فسألها اذات زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له اولاده الملوك النجباء (دائرة المعارف)

(١٠)

ابن العلاّف والمعتضد

قيل ان ابن العلاّف بات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فاتاهم خادم ليلا فقال : امير المؤمنين يقول ارقت الليلة بعد انصرافكم فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى اذ الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارُتج عليّ تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضي امرت له بجائزة فلما سمع الندماء ذلك ارتج عليهم وكلهم شاعر فاضل فابتدر ابن العلاّف فقال

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقاً سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال له . امير المؤمنين يقول قد احسنت وقد امر لك بالجائزة (كتاب النفائس)

الفصل العاشر

المحاضرات

(١)

مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير

روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب ان مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير اجتمعا ذات يوم في حجرة عائشة والحجاب بينهما وبينها يحدثانها ويسألانها . فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة وعائشة تسمع فقال مروان

(٧)

المتنبي وابنه محسد

قال ياقوت : كان المتنبي جالسا بواسط فدخل عليه رجل وقال نريد ان تجيز لنا قول الشاعر

زارنا في الظلام يطلب سترا فافتضحنا بنوره في الظلام

قال فرفع رأسه وكان ابنه المحسد واقفا بين يديه وقال يامحسد قد جاءك بالشمال فأته باليمين فقال المحسد ارتجالا

فالتجأنا الى حنادس شعر سترتنا عن اعين اللوام

(العرف الطيب)

(٨)

حسان بن ثابت وابنته

ارق حسان بن ثابت ذات ليلة فخطر في باله الشعر فقال

متاريك اذناب الامور اذا اعترت اخذنا الفروع واجتثثنا اصولها

ثم افحم فقالت له ابنته وكانت شاعرة كأنك قد افحمت قال نعم . قالت افأجيز عنك . قال اوعندك ذاك . قالت نعم . قال قولي . فقالت

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سولها

فاحتمس الشيخ وقال

وقافية مثل السنان رزئتها تناولت من جو السماء نزولها

فقالت

يراها الذي لاينطق الشعر عنده ويعجز عن امثالها ان يقولها

فقال لاقلت شعرا وانت حية . قالت اوبلغ ذلك منك الى هذا . قال نعم . فقالت وانالاقلت شعرا وانت حي (طبقات الشعراء)

(٩)

الرميكية والمعتمد

ركب المعتمد بن عباد يوما في النهر ومعه وزيره ابن عمار وقد زردت الريح وجه النهر فقال ابن عباد لابن عمار أجز «صنع الريح من الماء زرد»

(٥)

الفرزدق وابن المراغة

اقبل رجل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له : من اين اقبلت قال من اليمامة · فقال هل احدث ابن المراغة بعدي من شيء · قال نعم · قال هات فانشد

هاج الهوى بفوآدك المهتاج

فقال الفرزدق   فانظر بتوضح باكر الاحداج

فانشد الرجل : هذا هوى شغف الفوءاد مبرح

فقال الفرزدق   ونوى تقاذف غير ذات خداج

فانشد الرجل   ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق :   بنوى الاحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قال · افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال اوما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال امدح بها الحجاج ? قال نعم · قال اياه اراد   (سلاسل القراءة)

(٦)

ابو نواس وعنان

رأى ابو نواس عنان جارية الناطفي في بعض ايام الربيع فقال اجيزي ياعنان

كل يوم عن اقحوان جديد   تضحك الارض من بكاء السماء

فقالت مسرعة

فهو كالوشي من ثياب عروس   جلبته التجار من صنعاء

ورآها يوما تبكي وكان قد ضربها مولاها فقال

بكت عنان فجرى دمعها   كاللوءلوء ينسل من خيطه

فقالت

فليت من يضربها ظالما   تجف يمناه على سوطه

(سلاسل القراءة)

(٣)

البحتري والغلام

قال ابو عبادة البحتري : دخلت يوماً دار الفتح بن خاقان فوجدت الشعراء في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة فقلت : ماانت ياغلام ؟ قال الشاعر فتبسمت عجباً منه ثم قلت اجز قولي

ليت مابين من احب وبيني

قال من البعد ام من القرب ؟ قلت من القرب فقال :

مثل مابين حاجبيّ وعيني

فقلت فان اردناه من البعد فقال : مثل مابين ملتقى الخافقين

فاخذت بيده واوصلته الى الفتح واخبرته بما دار بيني وبينه فعجب منه واجازه

(مجلة اللطائف)

(٤)

امرؤ القيس والتوأم اليشكري

كان امرؤ القيس كثيرا ماينازع الشعراء . قيل انه نازع التوأم اليشكري فقال ان كنت شاعرا فاجز انصاف مااقول . فقال التوأم قل ماشئت . فقال امرؤ القيس

احارِ ترى بريقا هب وهنا

فقال التوأم : كنار الفرس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس : ارقت له ونام ابو شريح

فقال التوأم : اذا ماقلت قد هدأ استطارا

فقال امرؤ القيس : كأن هزيزه بوراء غيب

فقال التوأم : عشار وُلّه لاقت عشارا

فقال امرؤ القيس : فلما ان دنا لقفا اضاخ

فقال التوأم : وهت اعجاز ريّقهِ فحارا

فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات السر ظبيا

فقال التوأم : ولم يترك بجلهتها حمارا

(طبقات الشعراء)

الفصل التاسع

الاجازات

(١)

هشام والفرزدق وجرير والاخطل

قال سلمة النميري حضرت مجلس هشام بن عبد الملك وبين يديه جرير والفرزدق والاخطل . فاحضرت امامه ناقة . فقال : نظمت مصراعاً في هذه الناقة فايكم اتمه كما اريد فهي له — وهو

انيخها مابدا لي ثم ارحلها

فبدر جرير فقال : كانها معتق تعدو بصحراء

فقال : لم تصنع شيئا . فقال الفرزدق

كانها كاسر بالدوّ فتخاء

فقال ولا انت . فقال الاخطل

ترخي المشافر واللحيين ارخاء

قال اركبها بارك الله لك فيها

(سلاسل القراءة)

(٢)

ماني الموسوس

سمع ماني الموسوس قول بعض الشعراء

حجبوها عن الرياح لاني قلت ياريح بلغيها السلاما

لو رضوا بالحجاب هان ولكن منعوها عند الوداع الكلاما

فقال مجيزا

فتنفست ثم قلت لطيفي ويك ان زرت طيفها الماما

حيها بالسلام سرا والا منعوها لكيدهم ان تناما

(محيط المحيط)

يعمل هذا بعد حضوره ومثل هذا لايجوز ان يكون وانا امتحنه بشيء احضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكوءوس اخرج لعبة قد اعدها ولهاَ شعر في طولها تدور على لولب واحدى رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان تدار على الجلاّس فاذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها من يدها ونقرها فدارت فقال ابو الطيب

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ امرها
تدور في يدهاَ طاقة تضمنها مكرهاً شبرها

فاديرت فوقفت حذا ابي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح
في كفها طاقة يشير بها لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكاس من اشارتها ودمع عيني في الخدين مسفوح

وشرب وادارها فوقفت حذا بدر بن عمار فقال ابو الطيب عند ذلك

ياذا المعالي ومعدن الادب سيدنا وابن سيد العرب
انت عليم بكل معجزة فلو سئلنا سواك لم يجب
اهذه قابلتك راقصة ام رفعت رجلها من التعب

واديرت فسقطت فقال بديهاً

ما نقلت عند مشيها قدما ولا اشتكت من دوارها الما
لم ار شخصاً من قبل رؤيتها يفعل افعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها اطربها ان رأتك مبتسما

فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ فخجل ابن كروس وامر بدر برفعها فرفعت . وقال ابو الطيب لبدر بن عمار ما حملك ايها الامير على ما فعلت فقال له بدر اردت نفي الظنة عن ادبك فقال له ابو الطيب

زعمت انك تنفي الظن عن ادبي وانت اعظم اهل الارض اقدارا
اني انا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

(العرف الطيب)



(٤)

الرشيد والجارية

قيل ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتأملها وقال لمولاها خذ جاريتك فلولا كلف بوجهها وخنس بانفها لاشتريتها · فلما سمعت الجارية مقالة امير الموءمنين قالت مبادرة ياامير الموءمنين اسمع مني ماأقول · فقال قولي فانشدت تقول

ماسلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وامر بشرائها (المستطرف)

(٥)

ابو نواس والخطيب

كان ابونواس قوي البديهة والارتجال لايكاد ينقطع ولا يروي الا فلتة · ويروى ان الخطيب قال له مرة يمازحه وهو بالمسجد الجامع : وانت غير مدافع في الشعر ولكنك لاتخطب · فقام يقول مرتجلا

منحتكم يااهل مصر نصيحتي الا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم امير الموءمنين بحية اكول لحيات البلاد شروب
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خطيب

ثم التفت اليه وقال : والله لا يأتي بمثلها خطيب مصقع فكيف رأيت ؟ فاعتذر اليه وحلف · ان كنت الامازحا (مقالات علم الادب)

(٦)

المتنبي وابن كروس وبدر بن عمار

كان لبدر بن عمار وهو ممدوح المتنبي في بعض اشعاره جليس يعرف بابن كروس يحسد ابا الطيب ويشنوءه لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله لانه لم يكن يجري في المجلس شيء البتة الا ارتجل فيه شعرا · فقال لبدر بن عمار يوماً · ماأظنه

اتتك ابا عامر وردة يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكمامها راسها

فسرّ بذلك المنصور . وكان ابن العريف حاضرا فحسد صاعدا على ذلك وقال هذان البيتان ليسا له انشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندي على ظهر كتاب بخطه . فقال المنصور ارنيهما . فخرج حتى اتى ابن بدر وكان سريع البديهة فاعلمه بالقصة فنظم له ابن بدر ابياتاً ودس بيتي صاعد فكتبها ابن العريف على ظهر كتاب واحضره الى المنصور . فغضب المنصور على صاعد وقال في غد امتحنه امتحاناً عاماً فان كان غير كفوءٍ اخرجته من كل بلادي . وفي اليوم الثاني وضع المنصور طبقاً فيه رياحين على اشكال مختلفة تشخص امورا لا تخطر على بال فقال لصاعد انشدنا في هذه شيئا حتى نصدق زعمك فانشده ابياتا مر تجلة فاستزاده فزاد فسر به المنصور وامر له بالف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا والحقه بالندماء

(دائرة المعارف)

(٣)

ظافر الحداد وسعيد بن المظفر

حكى القاضي ابو عبد الله الآمدي النائب قال : دخلت على الامير سعيد بن المظفر ايام ولايته في الثغر فوجدته يقطر دهناً على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه وانه ورم بسببه . فقلت له الرأي قطع حلقته قبل ان يتفاقم الامر . فقال من يصلح لذلك . فاستدعيت ظافرا الحداد الشاعر فقطع الحلقة وانشد بديها

قصر عن اوصافك العالم وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر لهُ راحة يضيق عن خنصره الخاتم

وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره . فقال ظافر بديها

عجبت لجرأة هذا الغزال وامر تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثماً وكيف اطمأن وانت اسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان

(بدائع البدائه)

قال فما غنيت ؟ قال

سقوني وقالوا لاتغنّ فلو سقوا جبال حنين ماسقوني لغنت

فعفى عنه واطلق سبيله (فردوس السرور)

الفصل الثامن

البديهيات

(١)

عبد الله بن الزبير وبشر بن مروان

كان لعبد الله بن الزبير اتصال باخي عبد الملك بشر بن مروان فكان بشر ينزله منزلة رفيعة ويقول انه اشعر الناس . وكان قد امر له مرة بجائزة وكساه وقال اني اريد ان اوفدك على امير المومنين فتهيأ لذلك ياابن الزبير . قال انا فاعل ايها الامير. قال فما ذا تقول اذا وفدت عليه والفيته ان شاء الله ؟ فارتجل من وقته هذه الابيات

اقول امير المومنين عصمتنا ببشر من الدهر الكثير الزلازل

واطفأت عنا نار كل منافق بابيض بهلول طويل الحمائل

نمته قروم من امية للعلا اذا افتخر الاقوام وسط المحافل

هو القائد الميمون والعصمة التي اتى حقها فينا على كل باطل

اقام لنا الدين القويم بحلمه ورأي له فضل على كل قائل

اخوك امير المومنين ومن به نجاد ونسقى صوب اسحم هاطل

اذا ماسألنا رفده هطلت لنا سحابة كفيه بجود ووابل

حليم على الجهال منا ورحمة على كل حاف من معد وفاعل

(دائرة المعارف)

(٢)

ابو العلاء صاعد والمنصور

مما جرى لصاعد انه كان بمجلس المنصور فقدمت الى المنصور وردة في غير وقتها لم يستتم فتحها فقال فيها صاعد مرتجلا

(٦)

الدهقان وصاحباه

ان رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ونادماه . فمات احدهما وبقي الاسدي الآخر والدهقان فكانا ينادمان قبره ويشربان كاسين ويصبان على قبره كاسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الباقي ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

نديميّ هبا طالما قد رقدتما اجدّكما لاتقضيان كراكما
اجدكما لاترثيان لموجع حزين على قبريكما قد رثاكما
الم تعلما مالي براوند كلها ولابخزاق من صديق سواكما
اصب على قبريكما من مدامة فأن لاتذوقاها تروّ ثراكما
الاترحماني انني صرت مفردا واني مشتاق الى ان اراكما

حاشية : وقيل ان هذه الابيات لقس بن ساعدة في خليلين كانا له وماتا وقيل لغيره (دائرة المعارف)

(٧)

سليمان النوفلي وقبر الاعشى

كان الاعشى مولعا بالشراب . قال سليمان النوفلي اتيت اليمامة واليا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى فقلت . اهذه قرية الاعشى؟ قيل نعم . فقلت اين منزله قالوا ذاك واشاروا اليه . فقلت اين قبره . قالوا بجانب بيته فعدلت اليه بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت مالي اراه رطبا . فقالوا ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صب عليه (طبقات الشعراء)

(٨)

عبد الملك بن مروان والشاعر السكران

اتي عبد الملك بن مروان بسكران فقال له : ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من ؟ فقال

سقوني مع الشعرى بكاس روية واخرى مع الجوزاء لما استقلت

(٤)

ديك الجن وابو نواس

يحكى ان ابا نواس لما اجتاز بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا من ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه . فقصده ابو نواس في داره وطرق الباب فقالت الجارية ليس هنا فعرف الدسيسة فقال قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك

مورّدة من كف ظبي كانما ... تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واضافه . (ونسبت هذه القصة الى دعبل الخزاعي لا الى ابي نواس) والبيت المذكور من جملة ابيات لديك الجن وهي

بها غير معدول فداوِ خمارها ... وصل بجبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة ... اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كاسها غير صاغر ... ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكاس تحرق كفه ... من الشمس او من وجنتيه استعارها
مورّدة من كف ظبي كانما ... تناولها من خده فادارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها ... فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

(دائرة المعارف)

(٥)

تقية ابنة الصوري والملك المظفر

ان تقية ابنة الصوري نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر بن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بها بالخمر فلما وقف عليها الملك المظفر قال : الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمان صباها . فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت آلة الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم صيرت اليه تقول : علمي بهذا كعلمي بذاك . وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه

(تاريخ سوريا للدبس)

(٢)

بيت النباذ

حدث ابو جعفر البغدادي قال : كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا في ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض اما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم علي الآجر ويقول الآخر علي الجص ويقول الآخر علي اجرة العامل فاذا اصبحوا لم يعملوا شيئا فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدّم كل يوم
ويصبح حين يصبح جذم خصّ
اذا مادارت الاقداح قالوا
غداً نبني بآجرّ وجص
وكيف يشيد البنيان قوم
يعرون الشتاء بغير قمص

(العقد الفريد)

(٣)

ابن دريد وابن ناجية

قال المرزباني : قال لي ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل أغمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر . فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا . فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت . فقال انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت اسأت الترتيب . فقال ولم . قلت لانك قلت وحمراء فقدمت حمراء ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فاخرت الحمرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يابغيض ثم انصرف (ديوان الصبابة)

السود فشكا الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد نسك وتعبد فنظم بيتين امران يتغنى بهما في المدينة وهما هذان

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ما ذا فعلت بعابد متزهد
قد كان شمر للصلاة ازاره ... حتى قعدت لهُ بباب المسجد

فشاع الخبر ان الدارمي رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما باع التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده وثياب نسكه وربح التاجر فيما كسد في اول الامر اكثر مما راج فيه

(النشرة الاسبوعية)

الفصل السابع

الخمريات

(١)

يحيى بن اكثم والمامون

شرب المامون ويحيي بن اكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المامون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقي فاسكره وكان بين ايديهم رزم من رياحين فامر المامون فشقّ له لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حي لاحراك به ... مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لاتطاوعني ... فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدي وامير الناس كلهم ... قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني ... كما تراني سليب العقل والدين
لااستطيع نهوضا قد وهى جسدي ... ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قاضي انني رجل ... الراح يقتلني والعود يحييني

(العقدالفريد)

وخذ النوم من جفوني فاني   قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وامر له بجائزة فاعطوه اياها (الكشكول)

(١٩)

احمد بن عمار والوزير المغفل

صنع احمد بن عمار شعرا لاحد الوزراء المغفلين واستاذنهُ في انشاده . فقال له قل . فقال

شجاع لجاعٌ كاتبٌ لاتب معا   كجلمود صخر حطه السيل من عل
خبيص لبيصٌ مستمر مقوم   كثير اثير ذو شمال مهذب
بايغ لبيغ كلما شئت قلته   لديه وان اسكت عن الامر يسكت
فطين لطين امره لك زاجر   حصين لصين كل ذلك يعلم
اديب لبيب فيه فهم وعفة   عليم بشعري كلما قلت يشهد
كريم حليم قابض متباسط   اذا جئته يوما الى البذل يسمح

فسر الوزير بذلك وشكره على انشاده ووصله (فردوس السرور)

(٢٠)

ابو حامد المقدسي وابو الفتح الشاعر

مما وقع لابي حامد المقدسي ان الزيني ابا الفتح بن النحاس الشاعر كتب له بيتين ودفعهما اليه في مجلس القاضي كاتب السر ابن مزهر فلما قرأهما استحسنهما ولم يفهم مابهما من التنديد بهِ فكتبهما بخطه في مصنفاته وهما

ابا حامد انت الذي شاع ذكره   بكثرة تاليف وجمع به انفرد
فانت الذي مامثل حفظك في الورى   وانت الذي ما مثل ذهنك في البلد

ففهم ابو حامد بالبلد المكان واراد به الشاعر البلادة (تاريخ سوريا للدبس)

(٢١)

الدارمي وبياع الخُمُر

حكى بعضهم قال : قدم تاجر الى المدينة يحمل خُمر العراق فباع الجميع الا

مدح الاخطل عبد الملك بن مروان بقصيدة فقال له لم لا تسلم يا اخطل ؟ قال ان انت احللت لي الخمر ووضعت عني صوم رمضان اسلمت . فقال له عبد الملك ان انت اسلمت ثم قصرت في شيء من الاسلام ضربت الذي فيه عنقك . فقال الاخطل شعره المشهور

ولست بصائم رمضان طوعا ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بقائم ابدا انادي كمثل العير حي على الفلاح
ولكني ساشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباح

فقال له عبد الملك وما بلغ منك الشراب . قال يا امير المؤمنين اذا شربتها فالموت اهون عليَّ من شسع نعلي فقال قل فيه شعرا والا ضربت عنقك فقال الاخطل

اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير
جعلت اجرّ الذيل مني كانني عليك امير المؤمنين امير

(تاريخ سوريا للدبس)

(١٧)

سبب تسمية جرير

قيل في سبب تسمية جرير ان امه رأت في نومها وهي حامل بهِ كانها ولدت حبلا من شعر اسود فجعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقهُ حتى فعل ذلك برجال كثيرين فانتبهت مرعوبة فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولد سمته جريرا وهو الحبل الذي يجر بهِ . قيل حملتهُ سبعة اشهر فقط

(دائرة المعارف)

(١٨)

ابن المطرز والشريف الرضي

حكي ان الشريف الرضي كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز يجر نعلاله بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشد ابياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليك ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعاله البالية وقال اهذه كانت من ركائبك ؟ فاطرق ابن المطرز ساعة . ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله

فقال انا الذي اقول

لقد زادني حباً لنفسي انني بغيض الى كل امرىء غير طائل
واني شقي باللئام ولا ترى شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع اللحن بينه وبيني فعل العارف المتجاهل

(دائرة المعارف)

(١٤)

ابو نواس وعنان

مرض ابو نواس فدخل عليه بعض اصحابه يعودونه فوجدوا به خفة وانبساطا معهم. وقال من اين جئتم قالوا من عند عنان جارية الناطفي فقال. أكانت عليلة قالوا نعم وقد عوفيت الآن فقال والله لقد انكرت علتي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب ولقد وجدت في يومي هذا راحة ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبلي ثم دعا بدواة وكتب

اني حممت ولم اشعر بحماكِ حتى تحدث عوادي بشكواكِ
فقلت ما كانت الحمى لتطرقني من غير ماسبب الا بحماكِ
وخصلة كنت فيها غير متهم عافاني الله منها حين عافاكِ
حتى اذا اتفقت نفسي ونفسك في هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

(الندى الرطيب)

(١٥)

فتيان الشاغوري

دخل فتيان الشاغوري الى حمام ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ فقال (مضمنا البيت الاخير)

ارى ماء حمامكم كالحميم نكابد منه عناء و بؤسا
وعهدي بكم تسمطون الجديّ فما بالكم تسمطون التيوسا

(تاريخ سوريا للدبس)

(١٦)

الاخطل وعبد الملك بن مروان

خلِّ زيداً لشانه اينما شاء يذهب
انا مالي ولا مرىء ابد الدهر يضرب

(فقه اللغه)

(١١)

جعفر ابن محمد والفتى

نظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر مداد . فونبه على ذلك فقال

لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الكتاب

فاجابه

حمار في الكتابة يدعيها كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها ولو لطخت نفسك بالسواد

(مجاني الادب)

(١٢)

الفرزدق والاخطل وجرير وسليمان بن عبدالملك

سمر الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس امير المومنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في راسه فكانه صريع سقي ما بين اصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في راسه فكانما يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك اجعلتني اعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في راسه فكانما اميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا فحباهم واعطاهم

(مجلة الجامعة)

(١٣)

الطرّماح

مرّ الطرماح في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل : من هذا الخطار ؟

عليه حلة ثمينة · فقال نعم لك اسمي ولي كنيتك وحاتك فاخذ الحلة وراح وهو يقول

ألا هل اتى الحسناء ان حليلها   تابط شرا واكتنيت ابا وهب
فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه   فاين له صبري على معظم الخطب
واين له باس كباسي وسطوتي   واين له في كل فادحة قلبي

(مجمع البحرين)

(٩)

البحتري والمتوكل والصيمري

كان البحتري على علو منزلته في الشعر قبيح الانشاد فكان اذا وقف ينشد بحضرة الملوك والامراء يتردد في مشيته فيتقدم مرة ويتاخر اخرى · ويهز رأسه مرة ومنكبيه اخرى · ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول قد احسنت · ثم يقبل على المستمعين ويقول ما لكم لاتقولون احسنت · هذا لا يقدر احد ان يقول مثله · ـ دخل يوما على المتوكل العباسي فانشده قولهُ

عن اي ثغر تبتسم   وباي كف تحتكم
قل للخليفة جعفر ال   م متوكل بن المعتصم
اسلم لدين محمد   فاذا سلمت فقد سلم

وكان ينشد على ما ذكرنا من الصفة فضجر المتوكل من انشاده · وكان عنده ابو العنبس الصيمري فامره ان يهجوه فهجاه بابيات يقول في اولها

من اي سلح تلتقم   وباي كف تلتطم

وهي طويلة · فضحك المتوكل وغضب البحتري فخرج يركض وخرج ابو عنبس في اثره وهو يصيح به ويردد الابيات حتى غاب عن بصره

(مجمع البحرين)

(١٠)

ابو زيد والاعرابي

يروى ان اعرابيا وقف على حلقة ابي زيد فظن ابو زيد انهُ قد جاء يسال عن مسالة في النحو · فقال ابو زيد : ياعرابي سل · فقال على البديهة

لست للنحو جئتكم   لا ولا فيه ارغب

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة   وأخرى رمى فيها الزمان فشلتِ

ثم تعود وتقول

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى   وثوب بايدي البائعين جديدُ

فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت

نقل فوادك ما استطعت من الهوى   ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى   وحنينه ابدا لأول منزل

(المستطرف)

(٧)

الاعرابي وامرأتاه

كان لاعرابي امرأتان فولدت احداهما جارية والاخرى غلاما فرقصته امهُ يوما وقالت معيرة ضرتها

الحمد لله الحميد العالي   انقذني اليوم من الجوالي
من كل شهواء كشنّ بالي   لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما علي ان تكون جارية   تغسل راسي وتكون الغالية
وترفع الساقط من خماريه   حتى اذا ما بلغت ثمانيه
إزرتها بنقبة يمانيه   انكحتها مروان او معاويه

قال فسمعها مروان فتزوجها على مائة الف مثقال وقال ان امها حقيقة ان لا يكذب ظنها ولا يخان عهدها . فقال معاوية لولا مروان سبقنا لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بماية الف درهم   (ثمرات الاوراق)

(٨)

تابّط شرّا وابو وهب

كان لتابط شرا هول عظيم في قلوب العرب لفتكه وشدة باسه . قيل انه لقي ذات يوم ابا وهب الثقفي فقال له ابو وهب بما ذا تغلب الناس ياثابت ؟ فقال باسمي فاني اقول ساعة التقي الرجل انا تابطشرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقفي هل تبيعني اسمك ؟ قال نعم فبماذا تبتاعه . قال بهذه الحلة وكنيتي وكان

(٤)

ابو دلامة وعافية القاضي

قيل انا با دلامة خاصم رجلا الى عافية ابن يزيد القاضي وقتئذ فقال

لقد خاصمتنى غواة الرجال
وخاصمتهم سنة وافيه
فما دحض الله لي حجة
وما خيب الله لي قافيه
فمن كنت من جوره خائفا
فلست اخافك ياعافيه

فقال له عافية القاضي لاشكونك الى اميرالمؤمنين قال ولم ؟ قال لانك هجوتني فقال ابو دلامة والله ان شكوتني ليعزلنك . فقال ولمَ ؟ قال لانك لست تعرف الهجو من المدح (ديوان الطرب)

(٥)

خياط القباء والشاعر

اتفق ان فصل احد الشعراء قباء عند خياط اعور اسمه زيد فقال له عابثا سآتيك به ولا تعلم أقباء هو ام دوّاج (والدُواج والدوّاج اللحاف الذي يلبس) فقال له ان فعلت ذلك نظمت فيك بيتا لا يعلم سامعه أدعوت لك ام دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر

خاط لي زيد قباءً ليت عينيه سواء
فاسأل الناس جميعاً أمديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي في عينيه بالعمى صح وان قيل انه قصد التساوي في الابصار صح (ابن عبد ربه)

(٦)

الزوجتان القديمة والحديثة

تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

(٢)

ابو العلاء صاعد والمنصور

لما اعجب المنصور بن ابي عامر بابي العلاء صاعد واراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال ان اراد المنصور امليت على كتاب دولته كتابا ارفع منه واجل لا اورد فيه خبرا مما اورد ابو علي فاذن له المنصور في ذلك فجلس في جامع الزهرة واملى كتاب الفصوص (انظر فصل ٢ عد ٢١) . فلما اكمله تتبعه ادباء العصر فلم يثبتوا شيئا فيه من الصحة وطلبوا من المنصور ان تجلد اوراق بيضاء بغير لونها وتدعك بحيث ترهم القدم فامر بها فجلدت كتابا وكتب على ظهر الكتاب «النكت تاليف ابي الغوث الصنعاني» واحضر مرة لصاعد فلما رآه وقرأ عنوانه المزور قال هذا قرأته بالبلد الفلاني على الشيخ ابي فلان فاخذه المنصور من يده قبل ان يفتحه وقال له ان كنت قد قرأتهُ فقل لنا على اي شيء يحتوي . فقال وابيك لقد بعد عهدي به ولا احفظ الآن منه شيئاً ولكن يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر. فقال له المنصور ابعد الله مثلك فما رأيت اكذب منك (دائرة المعارف)

(٣)

الرجل البصري والقاضي

كان رجل من البصرة يلتزم الضاد في كلامه فدخل يوما على القاضي فقال : السلام عليك ايها القاضي الفاضل ابن الافاضل . ان ضرار بن ضمرة الضبي قد اهتضمني وغضني لضعفي واخذ ضيعة لي على الغياض اعترضها ضمانا ولم يعوضني عنها . وانت ايها القاضي غضبان علي ومعرض عني . اتضرع اليك ان تحضره الى حضرتك وتفرض عليه ان يعوضني البعض من الضمان فلم يلتفت اليه القاضي وصرّف خصمه في الضيعة فتعلق باهداب الخصم وانشد

ايامن فرض القاضي — له ارض لكي يرضى
اهذا في القضا فرض — بان ترضى ولاارضى
قضى قاضيك في ارضي — قضاء ليت لم يقضى
فاين العوض المفرو — ض لاكلا ولا بعضا

(عقد الجمان)

اجاب الظريف ان الحريري اشعر من الاثنين بقوله

ولا تزر من تحب في كل شهر　　غير يوم ولا تزده عليه

وان لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها وخرج وهو يقول

اذا حل الثقيل بارض قوم　　فما للساكنين سوى الرحيل

فخجل الثقيل وذهب في سبيله　　(مجلة اللطائف)

(١٦)

عمرو بن معدي كرب

قيل انه لم يكن في عمرو بن معدي كرب خصلة ردية الا الكذب . قيل انه وقف يوما بالمربد يتحدث مع الناس فقال اغرت يوما في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مستنجدين بخالد بن الصعقب فحملت عليه بالصمصامة فقطعت رأسه . وكان خالد حاضرا فقال بعض الجماعة مهلا يا أبا الثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه . فقال عمرو اسكت انما انت جليس فاسمع او قم . ثم التفت الى خالد وقال انما نرهب هوءلاء الناس بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه　　(طبقات الشعراء)

الفصل السادس

الهزليات

(١)

شريح وعدي بن ارطاة

قيل دخل على شريح بن الحارث الكندي عدي ابن ارطاة فقال : اين انت اصلحك الله . قال بينك وبين الحائط . قال استمع مني . قال قل اسمع قال : اني رجل من الشام . قال من مكان سحيق . قال تزوجت عندكم . قال بالرفاء والبنين . قال واردت ان ارحلها . قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك . قال فاحكم الآن بيننا . قال قد فعلت . قال فعلى من حكمت . قال على ابن امك . قال بشهادة من . قال بشهادة ابن اخت خالتك　　(دائرة المعارف)

مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه : امض به الى المسجد فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله . فتحاماه الشعراء الا الافراد فجاء الحسين بن عبد الرحمن البصري فاستأذنه في الانشاد فقال . اعرفت الشرط ؟ قال نعم وانشد

اردنا في ابي حسن مديحا كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي عيالي انما تغني الزكاة
فأما اذ ابى الا صلاتي وعاقتني الهموم الشاغلات
فيامر لي بكسر الصاد منها لعلي ان تنشطني الصِلات
فتصلح لي على هذا حياتي ويصلح لي على هذا الممات

فضحك واستظرفه وامر له بمائة دينار (مجاني الادب)

(١٤)

الطفيلي والشعراء

نظر طفيلي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم في دعوة ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قصدوا السلطان بمدائح لهم فلما انشد كل واحد شعره واخذ جائزته لم يبق الا الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست بشاعر قيل فمن انت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وامر له بجائزة الشعراء (هامش المستطرف)

(١٥)

الثقيل والظريف

تردد ثقيل على ظريف واطال ترداده حتى سئم الحياة فقال له الثقيل . من تراه اشعر الشعراء ؟ اجابه الظريف ابن الوردي بقوله

غب وزر غبا تزد حبا فمن اكثر الترداد اضناه الملل

فقال الثقيل اخطأت فان البخاري اشعر منه بقوله

اذا حققت من خل ودادا فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولاتكُ في زيارته هلالا

اتى شاعر الى المأمون فقال

حياك رب الناس حياكا اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك قد اشرقت واورق العود بجدواكا

قال فاطرق المامون ساعة وقال

حياك رب الناس حياكا ان الذي املت اخطاكا
اتيت شخصاً خلا كيسه ولو حوى شيئاً لاعطاكا

فقال يا امير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب فضحك المأمون وامر له بمال (مجاني الادب)

(١١)

ابن قابوس وصاحبه

قال ابن قابوس لصاحب له حافي الرأس وكان هذا اعور اليمين وهذا اعور اليسار

الم ترني وعمراً حين نغشي الى الحاجات ليس لنا نظير
اسايره على يسرى يديه وفيما بيننا رجل ضرير

(صحة العين)

(١٢)

ابو عمر ابن العلاء وفرجة

روي عن ابي عمر ابن العلاء انه كان مشتبها في كلمة — فُرجة — ابضم الفاء او بفتحها . فطلبه الحجاج بن يوسف الثقفي ليقتله فهرب منه واذ كان سائرا بصحراء اليمن اذ لحقه لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامـ ـر له فَرجة كحل العقال

بفتح فاء فرجة فساله ابو عمرو ما الخبر قال : مات الحجاج . قال ابو عمرو : فأنا بقوله له فرجة اشد سرورا مني بموت الحجاج (والفرجة بالفتح بين الامرين) (فقه اللغة)

(١٣)

احمد ابن المدبر وحسين بن عبد الرحمن

مما يستحسن من تجنيس الصِلات والصَلاة حكاية احمد بن المدبر وكان اذا

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا تراني

فخجل الرجل وانصرف عنه (دائرة المعارف)

(٨)

الخليل بن احمد وابنه

كان الخليل بن احمد يقطع العروض فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج الى الناس وقال : ان ابي جن . فدخل الناس عليه وهو يقطع العروض . فاخبروه بما قال ابنه . فقال له

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا

(مجاني الادب)

(٩)

طفيلي الوليمة

قال احمد بن علي الحاسب : مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت او وقفت حتى يوءذن لك او يبعث اليك . قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليأكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وانشد

كل يوم ادور في عرصة الدار م اشم القتار شم الذباب
فاذا مارأيت آثار عرس او دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا ار هب طعنا او لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم غير مستأذن ولا هياب
فتراني الف بالرغم عنهم كل ما قدموه لف العقاب

(العقد الفريد)

(١٠)

الشاعر والمامون

(٥)

ابو العلاء المعري وابن خلكان

من غرائب الظرف ما حكاه ابن خلكان في تاريخه قال : حدثني من اثق به ان شخصا قال له رأيت في تأليف ابي العلاء المعري ما صورته

«اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدث لي انسك يازين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا او غفل» . وساله من اي بحور الشعر هذا الكلام . وهل هو بيت واحد او اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روي واحد او مختلفة الروي . قال فافتكر فيه ثم اجابه : ان هذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على اربعة ابيات في روي اللام وهي

اصلحك الله وابـ قاك لقد كان من الـ
واجب ان تاتينا الـ يوم الى منزلنا الـ
خالي لكي يحدث لي انسك يازين الاخـ
لاء فما مثلك من غير عهدا او غفل

(ابن خلكان)

(٦)

الشاعر المغفل

ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء ان بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة وقد نما خبر الخليفة المهدى انه مات فقال للحاضرين رافعا صوته :

«مات الخليفة ايها الثقلان» فقالوا هذا اشعر الناس فانعى الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس ابصارهم واسماعهم اليه فقال :

«فكأنني افطرت في رمضان» فضحك الناس وصار شهرة في الحمق

(٧)

الحريري وطالب الادب

قيل كان الحريري قذرا في نفسه وشكله ولبسه قصيرا دميما بخيلا . فجاءه يوما رجل غريب لكي ياخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله وفهم الحريري ذلك فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

(٢)

ابو دلامة والمهدي وابن سليمان

روي ان ابا دلامة كان منحرفا على علي بن سليمان فاتفق ان خرج المهدي الى الصيد ومعه علي وابو دلامه · فرمى المهدي ظبيا عنّ له فانفذ مقاتله ورمى علي بن سليمان فاصطاد كلبا من كلاب الصيد فارتجل ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل م فتى يأكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط (مجاني الادب)

(٣)

السراج الوراق وبائع الزيت

حكي ان السراج الوراق الشاعر المشهور جهز غلاما له يوما ليبتاع له زيتا طيبا ليأكل به لفتا فاحضره وقلبه على اللفت فوجد زيتا حارا فانكر على الغلام ذلك واخذه وجاء الى البياع وقال له «لم تفعل مثل هذا» فقال«ياسيدي مالي ذنب لانه قال : اعطني زيتا للسراج»

(٤)

ابو الرقعمق واخوانه

من ظريف ما اتفق لابي الرقعمق قال : كان لي اخوان اربعة وكنت انادمهم في ايام الاستاذ كافور · فاتى رسولهم في يوم بارد وايست لي كسوة تحصني من البرد · فقال الرسول : اخوانك يقرون عليك السلام ويقولون لك · اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته ما نطبخه لك وأتنا عاجلا · فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة فاتى رسولهم الي خصيصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

فذهب الرسول اليهم بالرقعة · فما شعرت حتى عادومعه اربع خلع واربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وسرت اليهم (عقد الجمان)

(٦)

عبد الله بن طاهر وابنه

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت ستره   فاودعته في مستقر الحشى قبرا

فقال ابنه وهو صبي واحسن ما شاء

وما السر في قلبي كثاو بحفرةٍ   لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيه حتى كانني   من الدهر يوما ما أحطت به خبرا

(ديوان الصبابة)

الفصل الخامس

المضحكات

(١)

السائل وفخر الملك وابن نباته

سأل رجل فخر الملك حاجة وامله فلم يعطه شيئا · فمضى الرجل الى القاضي واستدعى ابن نباتة الشاعر · فلما جاءه رسول القاضي قال له ما لاحد علي شيء ولا علي دين ولا بيني وبين احد خصومة حتى ارضيه · فلما حضر عند القاضي قال للرجل ما حقك علي · فقال انت قلت في شعرك

لكل فتى قرين حين يسمو   وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه وانزل عليه   على حكم الرضى وانا الضمين

فانت ضمنت لي وانا نزلت عليه فلم يعطني شيئا والضامن غارم · فقال له امهلني حتى اصل اليه · فلما دخل عليه اخبره بالقصة · فقال للرجل كم أملت · فقال مائة دينار · قال ادفعوها له · ثم قال لابن نباتة اذا مدحتني بعدها فلا تضمن لاحد في شعرك

(مجلة اللطائف)

فقلت لهم كفوا الملام فانما بجيرانها تغلو الديار وترخص

(مجاني الادب)

(٤)

شرب الدخان

شهاب الدين الخفاجي وشيخي زاده

يحكى ان شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخي زاده فكتب له الشهاب بقوله

اذا شرب الدخان فلا تلمنَا وجد بالعفو يَاروض الامَاني
تريد مهذبا لاعيب فيه وهل عود يفوح بلا دخَان

فَاجَابة شيخي زاده

اذا شرب الدخان فلا تلمني على اومي لابناء الزمان
اريد مهذبا من غير ذنب كريح المسك فَاح بلا دخان

(ثمرات الاوراق)

(٥)

اخوة الادب

علي بن جهم ودعبل وابو تمام

قال محمد بن موسى بن حماد سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فاعنه وكفره وقال كان يطعن على ابي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان ابو تمَام اخَاك مازدت على مدحك له فقال ان لايكن اخاَ نسب فهو اخو ادب اماَ سمعت ما خَاطبني به وانشد

ان يكف مطرف الاخاء فاننا نغدو ونسري في اخاء تالد
او يفترق نسب يوءلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد

(زهر الآداب وثمر الالباب)

عمر يبكي ومن حضر وقال لكلاب الزم ابويك فجاهد فيهما مابقيا ثم شانك بنفسك بعدهما . وامر له بعطية وصرفه مع ابيه فلم يزل معه مقيما حتى مات ابواه في خلافة الامام علي (طبقات الشعراء)

(٢)

الكتب جلساء الادب

ابو عبد الله بن الاعرابي وابو ايوب بن شجاع

اخبر احمد بن ابي عمران قال كنا عند ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع يوما في منزله فبعث غلاما من غلمانه الى ابي عبد الله بن الاعرابي صاحب الغريب يساله المجيء اليه . فعاد الغلام فقال سالته ذلك فقال عندي قوم من الاعراب فاذا قضيت وطري منهم اتيت قال الغلام وما رأيت عنده احدا الا ان بين يديه كتبا ينظر فيها فينظر في هذا مرة وفي هذا مرة . ثم ماشعرنا حتى جاء فقال له ابو ايوب ياابا عبدالله سبحان الله العظيم تخلفت وحرمتنا الانس بك ولقد قال لي الغلام انه مارأى عندك احدا وقد قلت له انا مع قوم من الاعراب اذا قضيت اربي منهم أتيت فقال

لنا جلساء لايمل حديثهم الباء مامونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم مامضى وعقلا وتاديبا ورأيا مسددا
فان قلت اموات فما انت كاذب وان قلت احياء فلست مفندا

(حديقة الافراح لازالة الاتراح)

(٣)

حسن الجوار

ابو دلف وجاره

يروى ان رجلا كان جارا لابي دلف ببغداد فادركته حاجة وركبه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه فيها فسمى لهم الف دينار فقالوا له : ان دارك تساوي خمسمائة دينار فقال ابيع داري بخمسمائة وجوار ابي دلف بخمسمائة فبلغ ابا دلف الخبر فامر بقضاء دينه ووصله وقال لاتنتقل من جوارنا . فانظر كيف صار الجوار يباع كما يباع العقار وقال الشاعر

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ولم يعلموا جارا هناك ينغص

فاصبر فان غدا علي حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر
(الكشكول)

الفصل الرابع

الادبيات

(١)

البر بالوالدين

امية بن الاسكر وابنه وعمر بن الخطاب

كان كلاب بن امية بن الاسكر هاجر الى المدينة في خلافة عمر فاقام بها مدة ثم اتى ذات يوم بعض الصحابة فسالهم اي الاعمال افضل في الاسلام ؟ فقيل لهُ الجهاد. فسال عمر فاغـزاه في جيش وكان ابوه قد كـبر فلما طالت غيبتهُ عن ابيهِ جـزع عليهِ جزعا شديدا ثم اتى عمر فوقف عليه وقال

اعاذل قد عذلت بغير قدر ولا تدرين عاذل ما الاقي
فاما كنت عاذلتي فردي كلابا اذ توجه للعراق
ولم اقض اللبانة من كلاب غداة غـزا وآذن بالفراق
فتى الفتيان في عسر ويسر شديد الركن في يوم التلاقي

فبكى عمر وكتب برد كلاب الى المدينة . فلما قدم دخل عليه فقال عمر ما بلغ بك من برك بابيك . قال كنت اخدمهُ واكفيه امره وكنت اعتمـد اذا اردت ان احلب له لبنا اغزر ناقة من ابله فاتركها حتى تستقر ثم اغسل اخلافها حتى تبرد فاحتاب له فاسقيه . فبعث عمر الى أمية فجاءُوا به وكان قد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف انت يا ابا كلاب . قال كما تراني يا امير المومنين . قال فهل لك من حاجة . قال نعم كنت اشتهي ان ارى كلابا فاشمهُ شمة واضمه ضمة قبل ان اموت . فبكى عمر ثم قال ستبلغ في هذا ما تحب ان شاء الله تعالى . ثم امر كلابا ان يحتلب من ابله ناقة كما كان يفعل ويبعث اليهِ بلبنها ففعل . فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا ابا كلاب . فلما اخذه وادناه الى فيه قال : اني لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء . فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به . فوثب الى ابنهَ فضمه اليه وقبله وجعل

فاعطاه صلة سيئة (تاريخ سوريا للدبس)

(٧)

الحمار ضيف المهر

الفتى ومضيفه

قيل مضى فتى في طريق على حمار له حتى امسى فنزل في منزل بالطريق واذا برجل قد اقبل على مهر فاستقبله الفتى وحياه فانس بهِ وجلسا يتحادثان برهة فاستلطفهُ الرجل . ثم دعا بطعام فحضر ودعا بعلف لمهره فقدم اليهِ وجلس ياكل والفتى ولم يكن معهُ نفقة لعلف حماره فنظر الى الرجل وقال

ياسيدي نظمي يعاب بنثركا فلذاك شعري لايقاس بشعركا
اوليتني فضلا واني عاجز ماطال عمري ان اقوم بشكركا
انا في ضيافتك العشية كلها فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحك الرجل وقال ماهي الا غفلة مني . ودعا بعلف للحمار كعلف المهر فقدم اليه (مجاني الادب)

(٨)

حسن الاشارة

علي ابن صلاح الدين والامام الناصر

كتب علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمان وقد خالفا وصية ابيهما

مولاي ان ابا بكر وصاحبهُ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاه والده في عهده فاضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر مالاقي من الاول
فخالفاه وحلا عقد بيعتهِ والامر بينهما والنص فيهِ جلي

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابهِ بهذه الابيات

وافى كتابك يابن يوسف ناطقا بالحق يخبر ان اصلك طاهر
منعوا عليا ارثهُ اذ لم يكن بعد النبي لهُ بيثرب ناصر

ابن دعبل وبشر بن مروان

قال العتبي : دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقصد بين السماطين ثم قال : ايها الامير اني رأيت رؤيا فاذن لي في قصصها· فقال قل · فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد في ساعة ماكنت قبل انامها
فرأيت انك جدت لي بوصيفة موسومة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة شهباء ناجية يصر لجامها

فقال له بشر بن مروان : كل شيءٍ رأيت فهو عندي الا البغلة فانها دهماء فارهة· فقال برئت من نسبي ان كنت رأيتها الا دهماء الا اني غلطت (مجاني الادب)

(٥)

شكوى مؤدب

الكسائي والرشيد

كان الكسائي يؤدب الامين بن هارون الرشيد ويعلمه الآداب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو الغربة في ابيات منها

قل للخليفة ماتقول لمن امسى اليك بجرمه يدلي
مازلت مذ صار الامين معي عبدي يدي ومطيتي رجلي

فامر له الرشيد بعشرة آلاف دينار وجارية حسناء وخادم وبرذون

(تاريخ سوريا للدبس)

(٦)

خاب ماامل

ابن ابي اليسر والملك الاشرف

كتب ابن ابي اليسر الدمشقي على لسان سيف الدين بن مقلد الى الملك الاشرف وكان يصل اليه عطاءه رقعة مضمونها : يقبل الارض بين يدي الملك الاشرف اعز الله نصره وشرح ببقائهِ نفس الدهر وصدره وينهي انهُ وصل الى باب مولانا كما قال المتنبي

حتى وصلت بنفس مات اكثرها وليتني عشت منها بالذى فضلا

ويرجو ماقال في البيت الآخر

ارجو نداك ولا اخشى المطال بهِ يامن اذا وهب الدنيا فقد بخلا

(٢)

تلميح لطيف

الهذلي والمنصور

من لطائف التلميح ماوقع للهذلي مع المنصور العباسي وذلك ان المنصور كان قد وعده بجائزة ونسي قضاءها فحج المنصور ومعه الهذلي حتى مرا في المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلي ياامير المومنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يابيت عاتكة التي اتغزل   حذر العدى وبه الفوءاد موكل

فانكر عليه المنصور لانه تكلم من غير ان يسال فلما عاد من الحج نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ماأراد الهذلي اذا فيها

واراك تفعل ماتقول وبعضهم   مذق اللسان يقول مالا يفعل

فعلم انه اشار الى هذا البيت بتلميحه اللطيف وانجز له   (دائرة المعارف)

(٣)

الدرتان

البحتري والمتوكل

حدث ابو عبادة البحتري الشاعر وكان المتوكل ادخله في ندمائه قال : دخلت على المتوكل يوما فرأيت في يديه درتين مارأيت اشرف من نورهما ولا انقى بياضا ولا أكبر. فادمت النظر اليها ولم اصرف طرفي عنها · ورآني المتوكل فرمى الي التي كانت في يده اليمنى · فقبلت الارض وجعلت افكر فيما يضحكه طمعا في الاخرى فعن لي ان قلت

بسرمرا لنا امام   تفرق من كفه البحار
خليفة يرتجى ويخشى   كانه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه   ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان   هذي على هذه تغار
ليس تاتي اليمين شيئا   الا اتت مثله اليسار

فرمى بالدرة التي كانت في يساره وقال : خذها ياعيار   (مجاني الادب)

(٤)

حلم تم في يقظة

قال بعضهم : من بدائع التشبيهات الواقعة من العرب العرباء ماحكاه الفرزدق قال : لما انشدني عدي بن الرقاع قصيدته التي اولها

«عرف الديار توهما فاعتادها»

كنت حاضرا فلما وصل الى قوله «تزجي اغن كان ابرة روقة» قلت قد وقع ماذا عسى ان يقول وهو اعرابي جاف ورحمته فلما قال «قلم اصاب من الدواة مدادها» استحالت الرحمة حسدا (النشرة الاسبوعية)

الفصل الثالث

براعة الطلب

(١)

يمن الطالع

السلطان سليم واحد علماء بغداد

حكى عبد الله افندي ابن قاضي الموصل ان بعض علماء بغداد وفد على دار الخلافة العلية في ايام السلطان سليم ابن السلطان عثمان خان ونزل في دار صاحب المشيخة العظمى اذ ذاك فاتفق له ان رأى السلطان سليما في القائق بين اسكي دار واسلامبول فمر قائق الشيخ بالقرب من قائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيماء اهل العلم احب ان يداعبه فقال عندما وافاه

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت يكفيك منه مصة الوشل

فاجابه على الفور من القصيدة نفسها (اي لامية العجم)

أريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق للعلا قبلي

فعند ذلك ساله عن مكانه فاخبر انه نزيل شيخ الاسلام ثم مر كل منهما بقائقه. وبعد ايام اجتمع السلطان سليم بشيخ الاسلام وساله عن الشيخ وذكر له صفته ثم امر ان يساله عن مراده فساله من غير ان يعلمه ان ذلك عن امر الملك فقال بغيتي القرية الفلانية في محل كذا ان اقطعنيها كفتني ولا اريد سواها فاخبر الملك بذلك فاقطعه القرية وعاد وقد ربحت تجارته ببضاعة الادب (ثمرات الاوراق)

٢١

غرق كتاب الفصوص

ابو العلاء صاعد و العريف

الف ابو العلاء صاعد كتبا منها كتاب الفصوص (اطلب فصل الهزليات عدد٢)٠ واتفق لهذا الكتاب من عجائب الاتفاق ان ابا العلاء رفعه حين كمل لغلام له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة ٠ فخانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب٠ فقال في ذلك بعض الشعراء وهو العريف بيتا مطبوعا بحضرة المنصور وهو

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فضحك المنصور والحاضرون فلم يرع ذلك صاعدا اولاها له وقال مرتجلا مجيبا الابن العريف

عاد الى معدنه انما توجد في قعر البحار الفصوص

(مجاني الادب)

٢٢

الوهم يوءلمني

ابن الجوزي والمعترض

انشد ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه

اصبحت الطف من مر النسيم على زهر الرياض يكاد الوهم يوءلمني

من كل معنى لطيف اجتلي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان فقال ياسيدي الشيخ فان كان الناطق حمارا — فقال : اقول له ياحمار اسكت (النشرة الاسبوعية)

٢٣

استحالة الرحمة حسدا

الفرزدق وعدي بن الرقاع

فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عني رسالة ولك مني خمسة آلاف درهم فقال عجلها فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فانشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل　　ولا حتي القيامة من تلاق
بلى ولعل دهراً ان يؤاتي　　بموت من حليلك او فراق

فاتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له مابدالك في زيارتنا يااشعب فقال ياسيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة وانشدهاالشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال ياسيدتي انه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك او لتبلغن اليه ما اقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيئًا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه والقاه عَلَى ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت انشده

أتبكي عَلَى سعدى وانت تركتها　　فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغه وانشده الشعر سقط في يده واخذته كظة ثم سري عنه فقال اختر واحدة من ثلاث إما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما ان نلقيك الى هذه السباع ٠ فتحير اشعب واطرق حيناً ثم رفع رأسه فقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله　　　(العقد الفريد)

٣٠

الدراهم كالمراهم

مطيع بن اياس ومعن بن زائدة

مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدته التي منها

اهلاً وسهلاً بسيد العربِ　　ذي الغدر الواضحات والنجبِ
فتى النزار وكهلها واخي الـ　　ـجود حوى غايتيه من كثبِ

فلما فرغ منها قال له معن ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت اثبناك فاستحى مطيع من اختيار الثواب عَلَى المديح وكره اختيار المديح وهو محتاج الى الثواب فانشد يقول

ثناءٌ من اميرٍ خير كسبٍ　　لصاحب مغنم واخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي　　وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى عَلَى قفاه وقال له لقد لاطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وامر له بجائزة　　　(مجلة اللطائف)

منارة كعروس الحسن اذ جليت　　وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط　　ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

(تاريخ سوريا للدبس)

١٨

اللقاء بعد التنائي

المتلمس وزوجته اميمة

لما خاف عمر بن هند احد ملوك الحيرة هجاء المتلمس وكتب الى ابي كرب عامله بالبحرين ان يقتله واتفق ان المتلمس دفع الرقعة التي كان قد حملها بقتل نفسه الى من قراها له فعرف مضمونها وهرب في طريق اخرى (وسيرد كلام بهذا الشأن في فصل وفيات الشعراء عدد ١٠) وبقي غائباً زمناً طويلاً حتى ظنوا انهُ مات · وكان له زوجة بديعة الحسن تسمى اميمة فاشار عليها اهلها بالزواج فابت · فالحوا عليها لكثرة خطابها واغتصبوها على الزواج فاجابتهم الى ذلك وهي كارهة · فزوجوها رجلاً من قومها · وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة · فلما كان ليلة زفافها قدم زوجها المتلمس من سفره فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف وراى علامات الفرح فسأل بعض الصبيان عن ذلك فقال له ان اميمة زوجة المتلمس قد زوجها اهلها بفلان وهاهو داخل بها في هذه الليلة · فلما سمع ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء واذا بالعريس قد تقدم اليها · فتنفست الصعداء وبكت وانشدت

أياليت شعري والحوادث جمة　　باي بلاد انت يامتلمس

فاجابها المتلمس بقوله

باقرب دار ياأُميمة فاعلمي　　ومازلت مشتاقاً اذا الركب عرسوا

ففطن العريس لها فخرج من بينهما وهو يقول

فكنت بخير ثم بت بضده　　وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركها وذهب　　(طبقات الشعراء)

١٩

طلق ثم ندم

الوليد وامراته سعدى واشعب

طلق الوليد بن يزيد امراته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه

تدعى خالصة . وعليها من الحلي وانواع الجواهر واللآلىء مالا يوصف . فصار الشاعر يمتدحه وهو يسهو عن استماعه . فلما خرج كتب عَلَى الباب

لقد ضاع شعري عَلَى بابكم   كما ضـاع در عَلَى خالصه

فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به . فغضب لذلك وامره باحضار الشاعر . فلما وصل الى الباب مسح العينين اللتين في لفظة . ضاع . واحضر بين يديه فقال له . ماكتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري عَلَى بابكم   كما ضـاء در عَلَى خالصه

فاعجبهُ ذلك وانعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول . لله درك من شعر قلعت عيناه فابصر

(مجاني الادب)

١٦

اهدى من القطا

ابو دلف والشاعر التميمي

قصد بعض الشعراء ابا دلف فسأله ابو دلف مما انت فقال من تميم فقال

تميم بطرق اللوءم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال الرجل نعم بتلك الهداية جئت اليك فخجل الرجل واسكته واجازه

(الكشكول)

١٧

اصابة العين

شهاب الدين والعيني

في سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م) اكمل الملك المؤيد عمارة الجامع المنسوب اليه في القاهره وقد تناهى في زخرفه ورخامه وسقوفه وابوابه فلم يبن في القاهرة مثله لكنه افرط في ضرب الضرائب لنفقة بنائه وانشأ مأذنتين له فتداعت احداهما للسقوط فرسم بهدمها واعادة بنائها فقال شهاب الدين بن حجر يداعب قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني

لجامع مولانا المؤيد رونق   منارته تزهو عَلَى الفخر والزين

تقول وقدمالت عليهم تمهلوا   فليس عَلَى حسني اضر من العيني

فاجابه بدر الدين

ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا مامت ان لاأذوقها

فقال ابن ابي محجن بل انا الذي يقول ابي

لا تسأل الناس مامالي وكثرته وسائل الناس ماجودي وماخلقي
أُعطي الحسام غداة البين حصته وعامل الرمح ارويه من العلق
واطعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق
ويعلم الناس اني من سراتهم اذا امس بضر غدة الفرق

فقال له معاوية احسنت يابن محجن وامر له بصلة الكشكول

١٤

ماشعر فيه اوتاد

حماد الراوية وابو مسلم

قال حماد الراوية ارسل الي ابو مسلم ليلا فراعني ذلك فلبست اكفاني ومشيت فلما دخلت عليه تركني حتى سكن جاشي ثم قال لي : ماشعر فيه اوتاد ؟ قلت من قائله اصلح الله الامير . قال لاادري . قلت فمن شعراء الجاهلية ام من شعراء الاسلام ؟ قال لاادري . قال حماد فاطرقت حيناً افكر فيه حتى بدر الى وهمي شعر الافوه الازدي حيث يقول

تهدى الامور باهل الراي ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتادٌ واعمدةٌ يوماً فقد بلغوا الامر الذي كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدي اصلح الله الامير وانشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فلما خطوت الباب لحقني اعوان له ومعهم بدرة فصحبوني الى الباب فلما اردت ان اقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معي فعرضت ان اعطيهم منها شيئاً فقالوا لانقدم على الامير العقد الفريد

١٥

عين ابصرت بقلعها

الشاعر والخليفة والجارية

حكي عن بعض الشعراء انه دخل عَلَى بعض الخلفاء فوجده جالساً والى جنبه جارية سوداء

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة   واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الايام نعلمه   كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

(فلسفة البلاغة)

١٢

يقولون ما لا يفعلون

ابو نواس وهرون الرشيد

قيل ان هرون الرشيد قد غضب يوماً عَلَى ابي نواس فطلب احضاره الى ديوانه وامر بقتله . فلما حضر ورأى الديوان مقتضاً بالعلماء والاعيان وسمع امر الرشيد بالحكم عَلَى قتله قال : يا امير المؤمنين شهوة لقتلي ? قال لا بل باستحقاق . فقال ابو نواس ان الله يحاسب ثم يعفو او يعاقب . فبمَ استحقيت القتل ? قال بقولك :

أَلا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ   ولا تسقني سراً اذا امكن الجهرُ

قال يا امير المؤمنين أَعلمت انه سقاني ? قال اظن ذلك . قال أَتقتلني بالظن وبعض الظن اثم . فقال قلت ايضاً ما تستحق به القتل وهو قولك في التعطيل

ما جاءنا احدٌ يخبر انه   في جنة مذ مات او في نارِ

قال افجاءنا احد . قال لا . قال أَفتقتلني عَلَى الصدق ? قال أولست القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة   قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا امير المؤمنين او صار القول فعلاً قال لا اعلم . قال أَتقتلني على ما لا تعلم ? قال دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل وهو الزنا والفجور . فقال ابونواس قد علم الله هذا من قبل علم امير المؤمنين فاخبر اني اقول مالا افعل . قال الله : والشعراء يتبعهم الغاوون وانهم يقولون مالا يفعلون . فقال الرشيد دعوه يذهب وشأنه قطع الله لسانه   ديوان الطرب

١٣

ماهذا بل ذاك

ابن ابي محجن ومعاوية

وفد ابن ابي محجن عَلَى معاوية فقال له : انت الذي اوصاك ابوك بقوله

اذا مت فادفني الى جنب كرمة   تروي عظامي الباليات عروقها

المذكورة مازَح بن قيس وكان تميمياً فقال له ما الشيء الملفّف في البجاد يريد قول الشاعر

اذا ما مات ميتٌ في تميم　　وسرَّك ان يعيش فجيء بزاد
بلحمٍ او بخبزٍ او بتمرٍ　　او التمر الملفّف في البجاد

فاجابه الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين فافحمه وكان قصد معاوية ما يعاب به بنو تميم فاجابه الاحنف بما يعاب به القرشيون　　(صناجة الطرب)

١٠

اعلام الرشيد بنقض نقفور

ابو محمد الشاعر والرشيد

حُكيَ ان الرشيد غزا غزوة في بلاد الروم وان نقفور ملك الروم خضع له وبذل الجزية فلما عاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط الثلج نقض نقفور العهد فلم يجسر احد عَلَى إعلام الرشيد لمكان هيبته في صدور الناس وبذل يحيى بن خلد للشعراء الاموال عَلَى ان يقولوا اشعاراً في اعلامه فكلهم اشفق من لقائه بمثل ذلك الا شاعر من اهل جدَّة يكنى ابا محمد وكان شاعراً مفلقاً فنظم قصيداً وانشدها الرشيد قال :

نقض الذي اعطيته نقفورُ　　فعليه دائرة البوار تدورُ
أبشر امير المؤمنين فانه　　فتحٌ اتاك به الاله كبير
نقفور انك حين تغدر ان نأى　　عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت انك مفلتٌ　　هبلتك امك ما ظننت غرور

فلما انهى الابيات قال الرشيد او قد فعل ثم غزاه في بقية الثلج وفتح مدينة هرقلة　　(فلسفة البلاغة)

١١

التعزية والتهنئة

عبدالله السلولي ويزيد بن معاوية

حُكي انه لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر احد عَلَى الجمع بين التعزية والتهنئة حتى اتى عبدالله بن همام السلولي فدخل فقال . يا امير المؤمنين آجرك عَلَى الرزية وبارك لك في العطية واعانك عَلَى الرعية . فقد رُزِئْت عظيماً وأُعطيت جليلاً فاشكر الله عَلَى ما أُعطيت واصبر عَلَى ما رزئت . فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله . — فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور

فحمله مستوثقاً الى باب المعتصم فقال احمد أبي دواد ما رأيت رجلاً عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب ثايه ان يعمله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع وأُوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلاً وسيماً فأحب ان يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم · فقال اما اذا أُذنت يا امير المؤمنين فانا اقول : الحمد لله) الذي احسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) جبر بك صدع الدين ولمَّ بك شعث المسلمين واوضح بك سبل الحق واخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعي الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما مني واضرعهما اليَّ اسبقهما بك واولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً   يلاحظني من حيث ما أتلفتُ
واكبر ظني انك اليوم قاتلي   وأيُّ امرءٍ مما قضى الله يفلتُ
وأيُّ امرءٍ يأتي بعذرٍ وحجةٍ   وسيف المنايا بين عينيهِ مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني   لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبيةٌ قد تركتهم   واكبادهم من حسرتي تتفتَّت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطةٍ   اذود الردى عنهم وان متُّ موتوا
وكم قائلٍ لا يبعد الله داره   وآخر جذلان يسرُّ ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم امر بفك قيوده وخلع ثايه وعقد له بشاطئ الفرات

(زهر الاداب وثمر الالباب)

٩

الشيء الملفف بالبجاد

معاوية والاحنف بن قيس

من اطعمة العرب السخينة وهي ارقّ من العصيدة وبها كانت تعيَّر قريش لانها كانت مولعة باكلها كما كانت تميم تعير بشدة الحرص على الاكل قيل انهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن في البجاد وهي احسن ثياب العرب ·

يُحكي ان معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء الامويين وهو كما لا يخفى من بني قريش

٦

موضع القسطاس

النابغة والنعمان وكعب بن زهير

دخل النابغة عَلَى النعمان بن المنذر فقال :

تخفُّ الارض ان تفقدك يوماً وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر الغضبان . وكان كعب بن زهير حاضراً فقال : اصلح الله الملك ان مع هذا بيتاً ضلَّ عنه هو

لانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها ان تميلا

فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين (مقالات علم الادب)

٧

السيف أصدق انباءً

خطبة السفاح

كان السفّاح بالكوفة متخفياً من بني أُميّة فاتى اليه الناس وسلموا عليه بالخلافة ثم ركب برذوناً ابلق ومعه اهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد وصلَّى بالناس ثم صعد عَلَى المنبر ووقف يخطب فقال الناس يا ابن عم رسول الله احييت السنّة وكان بنو أُمية يخطبون وهم قعود فقيل ارتج عليه فقال

فان لم اكن فيكم خطيباً فانني بسيفي اذا جدَّ الوغى لخطيبُ

واخذ سيفه في يده ونزل فعجب الناس من بلاغته واصابته المعنى

(دائرة المعارف)

٨

سلامة الانسان بفصاحة اللسان

تميم السدوسي والمعتصم

كان تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم امره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدَّد جمعه وظفر به

شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي غريقا فقال له يا عدوّ الله الست القائل

فان كان منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت « ومنا اميرَ المؤمنين شبيب » فاستحسن عبد الملك قوله وامر بتخليته · لانه اذا كان « امير المؤمنين » في شطر البيت الاخير برفع امير كان امير مبتدا وشبيب خبره [1] فيكون شبيب « امير المؤمنين » واما اذا كان الامير منصوبًا فقد حذف معه حرف الندا و يكون المعنى ومنا يا أمير المؤمنين شبيب فلا يكون امير المؤمنين بل واحداً من جملة الذين افتخر بهم من قومه

(زبدة الصحائف)

٥

بين إِن وإِنّ

المتنبي والكاتب

من ارق ما حكي ان المتنبي امتدح بعض اعداء صاحب مملكته · فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل · فخرج هارباً ثم اختفى مدة · فأُخبِر الملك انه ببلدة كذا · فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كتابًا ولطف العبارة واستعطف خاطره واخبره اني رضيت عنه وأمره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد · وكان بين الكاتب والمتنبي مصادقة في السر فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر ان يدس فيه شيئًا خوفًا من الملك لانه يقرأه قبل ختمه · غير انه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى شدّد النون (إِنّ) · وقرأه السلطان وختمه و بعث به الى المتنبي · فلما وصل اليه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور · فقيل له في ذلك فقال : اشار الكاتب بتشديد النون الى ما جاء في القرآن انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين · فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة · ويحكى ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفًا في آخر لفظة إِنّ اشارة الى ما قيل : إِنّا لا ندخلها ابداً ما داموا فيها [2]

(مجاني الادب)

(١) الصحيح ان شبيب بدل من امير المؤمنين وامير المؤمنين مبتدأ موخر ومنا خبر مقدم

(٢) وروي مثل هذه الحادثة عن اسامة بن منقذ مع محمود مرداس صاحب حلب والله اعلم

إقدام عمرو في سماحة حاتم　　في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال له ابو يوسف بن صباح الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الامير فوق من وصفت الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف

رجل ابر على شجاعة عامر　　باساً وغير في محيّا حاتم

فاطرق ابو تمام قليلاً ثم قال

لا تنكروا ضربي له من دونه　　مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقلّ لنوره　　مثلاً من المشكاة والنبراس

ولما أُخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته. ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولُّوه لانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال

(ديوان ابي تمام)

٣

استحالة الخمر عسلاً

الامام عمر بن الخطاب وعامله

ان الامام عمر بن الخطاب استعمل رجلاً على عمل فبلغه عنه انه قال

اسقني شربة الذّ بها　　واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فاشخصه وعلم الرجل بالحال فضمّ اليه بيتاً آخر فلما قدم على الامام قال : الست القائل

اسقني شربة الذّ بها　　واسق بالله مثلها بن هشام

قال نعم يا امير المؤمنين ان لهذا البيت ثانياً هو

عسلاً بارداً بماء سحابٍ　　انني لا احبّ شرب المدام

فقال الله الله ارجع الى عملك

(هامش المستطرف)

٤

بين الرفع والنصب

عتبان الحروري وعبد الملك بن مروان

لما أُحضر عتبان الحروري الى عبد الملك بن مروان بعد ظفر هذا الخليفة بابي الضحاك

الفصل الثاني

حسن التخلص

١

من عدو الى صديق

المتنبي وابن جني وابو علي الفارسي

قال في الصبح المنبي : كان لابن جنيّ هوىً في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وكان يسوءه اطناب ابي علي الفارسي في الطعن عليه واتفق ان قال ابو عليّ يوماً اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيه فابتدر ابن جني وانشد

حلتِ دون المزار فاليوم لو زر تِ لحال النحول دون العناق

فاستحسنه ابو علي واستعاده وقال لمن هذا البيت فانه غريب المعنى فقال ابن جنيّ هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادته فسوف له قدٌ واستقرب الاقصى فثمَّ له هنا

فكثر اعجاب ابي عليّ واستغرب معناه وقال لمن هذا قال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله ويستقبح زيه وفعله وما علينا من القشور اذا استقام اللباب . قال ابو عليّ اظنك تعني المتنبي قال نعم . فقال والله لقد حببته اليَّ ونهض ودخل عَلَى عضد الدولة فاطال في في الثناء عَلَى ابي الطيب ولما اجتاز به استنزله اليه واستنشده وكتب عنه ابياتاً من شعره

(العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب)

(٢)

قوة البديهة

ابو تمام ويعقوب الكندي واحمد بن المعتصم

مدح ابو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة سينية فلما انتهى في انشادها بحضرته الى قوله

التي تراها معرَّبة هنا . قال الناظم الاول

ُنبئتُ أَن فلان بعد منيّتي سيخطُّ ترجمتي جعلتُ له فدَى
فطربتُ حين سمعت ذاك تهللاً وهتفتُ واشوقي الى ورد الرَّدَى

وهذه صورة الترجمة الاخيرة وقد ُجعل البيتان خطاباً وجواباً بين رجل وامرأة

— سأُعيد ذكركِ يامنى نفسي اذا ما متِّ حيًّا بالقريض مخلَّدا
— لو كنت تفعل ذاك في يومي لما شوَّقت نفسي يا حبيب الى الرَدَى

(مجلة الضياء)

٣٤

من بديع اسرار القوافي

من القوافي التي لم يعثر عليها الخليل ولا حام حولها الاخفش بل مما نظنه لم يُسبق اليه في لغة من اللغات قول بعضهم

ظفرت بمعشوق له الحسن حلةً فقبلته شفعاً وقلت لهُ .. ..
فقال أتهواني فقلت لهُ نعم فقال ومن غيري فقلت لهُ .. ..

البيتان من الطويل وقد جعل قافية البيت الاول الصوت الناشيء عن القبلة مكرراً مرتين كما اشار اليه بقوله شفعاً وهو خلاف الفرد وقافية الثاني الصوت الدالّ على النفي مكرراً ايضاً وهو القرع بطرف اللسان على اطراف الثنيّتين المقدمّتين من اعلى الثغر والقافيتان من وادٍ واحد لان كلتيهما لا هجاء لهما الاّ ان الاولى من الشفتين والاخرى من اللسان .

ومثل السابقين بل اظرف منهما واغرب قول الآخر

ولقد قلتُ للمليحة قولي من بعيدٍ لمن يحبكِ .. ..
فاشارت بمعصمٍ وبنانٍ ايها العاشق المتيمُ .. ..

البيتان من الخفيف وعجز كلٍّ منهما ينقص سببين خفيفين فجعل تمام الاول حركة اليد التي يشار بها بمعنى اقبلْ مكررة حتى تكون موازنة للسببين المذكورين في امتداد الزمن وتمام الثاني الحركة التي يشار بها بمعنى اذهب مكررة كذلك فكانت كلتا القافيتين مما يتناول بالبصر دون السمع وانما يذوق هذا من لهُ المامٌ بالنغم وهو من بديع اسرار القوافي

(مجلة الضياء)

حاشية : ورد من هذا النوع الشيخ ناصيف اليازجي في فصل شعراء العصر

المضارع لم يتغير وزن البيت وفي الثاني لفظتان اذا جُعلت كل واحدةٍ منهما مكان الاخرى مع ابدال لفظةٍ ثالثة بمرادفها انقلب وزن البيت من الطويل الى الكامل .

الجواب : اما البيت الاول فهو قول ابي صخر الهذَلي

اما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي امرهُ الامرُ

فانَّ فيه اربعة افعال ماضية وهي أبكى وأضحك وأمات وأحيا فاذا حُوّ ِل كلٌّ منها الى صيغة المضارع جاء البيت عَلَى هذه الصورة

أما والذي يُبكي ويُضحك والذي ... يُميتُ ويُحيي والذي امرهُ الامرُ

والوزن عَلَى الوجهين واحد

واما الثاني فهو قول ابن سناء المُلك

سوايَ يهاب الموت او يرهب الردى ... وغيري يهوى ان يعيش مخلّدا

فانك اذا جعلت غيري مكان سوايَ ونقلت سواي الى مكان غيري وأبدلت لفظة يرهب بلفظة يخشى انتقل البيت الى حيز الكامل فيجيء على هذه الصورة

غيري يهاب الموت او يخشى الردى ... وسوايَ يهوى ان يعيش مخلّدا

(مجلة البيان)

٢٣

حروف الزيادة

ابو عثمان وسائلوه

حكي ان ابا عثمان سئل عن كلمات تجمع حروف الزيادة فانشد

هويت السمان فشيَّبنني ... وقد كنت قدماً هويت السمانا

فقيل له أجبنا فقال سألتمونيها فاعطيتكم ثلاثة اجوبة (دائرة المعارف)

تقمُّص بيتي شعر ١١ مرَّةً

المستر لايرد الانكليزي

نظم بعض شعراء الانكليز المستر لايرد بيتين من الشعر ودفعهما الى صديقٍ له فنقلهما الى اللاتينية ثم ارسل الصورة اللاتينية الى صديقٍ آخر فردهما الى الانكليزية ثم تُرجما عن الصورة الانكليزية الثانية الى الفرنساوية ثم الى اليونانية فالانكليزية فالالمانية فالانكليزية فالفارسية واخيراً أُعيدا الى الانكليزية بعد ان تُرجما احدى عشر مرة فجاءا عَلَى الصورة

فعجب الخليفة من هذا الاختصار ودعا به وخلع ثيابه وجعل له ضعف ما كان لابيه
(دائرة المعارف)

٣٠
الصلة والموصول والعائد

ابن عنين والملك المعظم

كتب ابن عنين الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل في مرضه

انظر اليَّ بعين مولىً لم يزل   يولي الندى وتلافَ قبل تلافي
انا كالذي أحتاج ما يحتاجه   فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وقال له أنت الذي وانا العائد وهذه الصلة
(هامش المستظرف)

٣١
ثلاثون فعل امر في بيت واحد

المتنبي وصفي الدين الحلي

جرى بحضرة صفي الدين الحلي ذكر بيتي ابي الطيب المتنبي اللذين في احدهما اربعة وعشرون فعل امر منها اربعة افعال كل فعل حرف واحد وهو

عش ابق اسم سد جد مر انه ره فـه اسر نل
عظ ام صب احمِ اغزُ اسب رُع زُع ده له اشرِ نل

وقيل له ان غيره لا يتمكن من ذلك فنظم في الوزن والروي بيتين يجمع في احدهما ثلثين فعل امر على حسب ذلك النمط

حبيي نصيبي مبجتي نور مقلتي   منائي رجائي غاية السؤول والامل
صه له اهف خه فه اغرس رس عه فه اصف ره ده ام صب
عه شه ابقَ حه شه اسبق اب صب لعه زه ارف حي را ابغ نل

(ديوان صفي الدين الحلي)

٣٢
سؤال وجواب

السؤال : ايّ بيتين مشهورين في احدهما اربعة افعال ماضية اذا حوّلت الى صيغة

وفي آخره

عقد الله آية النصر لامير العلا ابي بكر

فطرب الممدوح لذلك طرباً شديداً وشق ثوبه من شدة الطرب وحلف لا يمشي ابن باجة الا عَلَى الذهب فخاف الشاعر عاقبة الامر فجعل في نعله ذهباً ومشى عليه

(دائرة المعارف)

١٨
وضع المواليا

المواليا من بحر البسيط اقتطفوا منه بيتين تكون القافية واحدة في الصدرين والعجزين ولا يكون فيه اعراب ٠

قيل ان الرشيد لما غلب البرامكة امر ان لا يرثيهم احد بشعر فرثت احدى جواريهم جعفراً بهذا الوزن حتى لا يعدّ شعراً وجعلت تقول في آخر كل شطر يا مواليا واول ما قالت ذلك

يادار أين ملوك الارض اين الفرس اين الذين حموها بالقنا والترس
قالت نراهم رمم تحت الاراضي الدرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

(دائرة المعارف)

١٩
ابن ابي نقطة والملك الناصر

نظم القوما

اول من اخترع نظم القوما البغداديون في الدولة العباسية عند السحور في رمضان سمّي بذلك من قول المغنين بعضهم لبعض « قوما نسحر قوما » ٠ وقيل كان اول من قاله ابو نقطة للخليفة الناصر وقيل اخترع قبله لكن اشتهر هو به ٠ وكان الملك الناصر يهتز له طرباً وجعل لابي نقطة عليه وظيفة في كل سنة فلما توفي ابو نقطة كان له ولد قد تبرع في نظم القوما فاراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ويذكره بالمفروض فجمع اصحابه ووقف اول ليلة من رمضان تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب فلما اراد الانصراف قال ابن ابي نقطة

يا سيد السادات لك بالكرم عادات
انا ابن ابو نقطة تعيش ابي قد مات

١٥

لغزٌ في القطا

حذامِ او زرقاءُ اليمامة

رأت حذامِ ذات يوم سرباً من القطا قد انحدر الى الماء ليشرب فتفرَّست فيه واحصت عدده ثم قالت ملغزةً فيه

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه ليَهْ
الى قطاة اهلنا إذن لنا قطاً ميَهْ

فان القطا كان ستة وستين طائراً فاذا أُضيف مثل نصفه صار تسعة وتسعين واذا ضمَّ الى القطاة التي عندها صار المجموع مائة (محيط المحيط)

١٦

عَلَى رويٍّ واحد

حسان بن ثابت والسعلاة

ذكر ابو عبيدة قال : لقيَتِ السعلاة حسان بن ثابت في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل ان يقول الشعر فبركت عَلَى صدره وقالت انت الذي يرجو قومك ان تكون شاعرهم . قال نعم . قالت . فانشدني ثلاثة ابيات عَلَى رويٍّ واحد والا قتلتك فقال :

اذا ما ترعرع فينا الغلا مُ فما إن يقال له من هوَهْ
اذا لم يسُدْ قبل شدِّ فذ لك فينا الذي لا هوهْ
ولي صاحب من بني الشيصبا نِ فحيناً اقول وحيناً هوهْ

نخلت سبيله وقالت . اولى لك (مقالات علم الادب)

١٧

لا يمشي الاَّ عَلَى الذهب

موشح ابن باجة والممدوح

قال ابن باجة في مطلع موشح

جرِّ الذيل ايما جرِ وصل السكر منك بالشكرِ

(١٣)

معلقة طرفة

قيل ان طرفة بن العبد البكري نظم معلقته اذ ضلت ابل لاخيه معبد فسأل طرفة ابن عمه مالكاً ان يعينه في طلبها فقال له فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها فقال معلقته التي اولها : لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

وفيها يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

وندد فيها بأعمامه لانهم كانوا ظلموا احته وابوا قسمة ماله بعد وفاة ابيه وهو صغير ومن ذلك قوله فيها

وظلم ذوي القربى اشدّ مضاضةً على الحرّ من وقع الحسام المهندِ

فلما بلغت ابن عمه عمرو بن مرثد وسمع قوله

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثدِ

وجه الى طرفة يقول اما الولد فالله يعطيكم واما المال فسنجعلك فيه اسوتنا ودعا ولده وكانوا سبعة فامرهم فدفع كل منهم الى طرفة عشرة من الابل ثم امر ثلثة من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك (دائرة المعارف)

(١٤)

التورية

السراج الورّاق

كان السراج حسن النظم كثير التورية مع الظرف وكان يساعده عليها لقبه وصناعته حتى قال له بعضهم لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك فمما ورّى فيه بلقبه قوله في رجل يلقب بالضياء

أمولانا ضياء الدين دم لي وعش فبقاء مولانا بقائي

فلولا انت ما اغنيت شيئًا وما يُغني السراجُ بلا ضياءِ

ومن التورية بلقبه قوله واجاد الى الغاية

ياخجلتي وصحائفي سوداً غدت وصحائف الابرار في إشراقِ

وموبخٍ لي في القيامة قال لي أكذا تكون صحائف الورّاقِ

(النشرة الاسبوعية)

يتبع

فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد · فانشأ الحريري المقامة الحرامية وعزاها الى ابي زيد المذكور فاشتهرت وبلغ خبرها الوزير جمال الدين عميد الدولة وزير المسترشد فلما وقف عليها الوزير اعجبته واشار عَلَى الحريري ان يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة (دائرة المعارف)

(١١)

قفا نبك

امرأُ القيس وابوه وربيعة

ان حجراً كان قد طرد ابنه امرء القيس لما هوي ابنة عمه فاطمة الملقبة بعنيزة وكان له معها يوم دارة جلجل فقال معلقته التي اولها

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ولما بلغ ذلك حجراً اباه دعا مولىً يقال له ربيعة فقال له اقتل امرأ القيس وأتني بعينه · فذبح جؤذراً وأتى بعينه الى ابيه · فندم حجر عَلَى ذلك فقال ربيعة ابيت اللعن اني لم اقتله · قال فاتني بهُ فانطلق فاذا هو في رأس جبل وهو يقول

فلا تتركني يا ربيع لهذه وكنت تراني قبلها بك واثقا

فرده الى ابيه ثم قال قصيدتهُ المشهورة التي يقول في اولها

ألا عم صباحاً ايها الطللُ البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وكان ابوه قد نهاه عن قول الشعر فلما بلغه ذلك طردهُ (طبقات الشعراء)

(١٢)

معلقة زُهَير

قال ابن الاعرابي وغيره : كان زهير بن ابي سلمى واهل بيته من مزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم ثم ساق خبراً عن ابيه ابي سلمى ليس هنا محله والقصد منه ان اباه ترك مزينة لامرٍ اغضبوه به واقام في بني عبدالله بن غطفان هو وولده فنشأ زهير فيهم وهناك قال قصيدته المعلقة يذكر فيها قتل ورد بن حابس العبسي هَرِم بن سنان بن ضمضم المرّي ويمدح فيها هَرِم بن سنان بن ابي حارثة والحرث بن عوف وسعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته في مالها وذلك قوله

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما تبذل ما بين العشيرة بالدمِ

(دائرة المعارف)

انما الحيز بون والدردبيس ُ والطخا والنقاخ والعلطبيس ُ
والحراجيج والشقحطب والعو قب ُ والعنقفيز والعنتريس ُ
والغطاريس والعقنفس والعفلا ق ُ والجربضيض والعيطموس ُ
والسبنتي والحقص والهيق والهجرش والطرقسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس ُ
وقبيح ان يذكر النافر الوحشي منها ويترك المأنوس ُ
لم نجد شادناً يغني قفا نبـ ـك عَلَى العود اذ تدار الكؤوس ُ
لا ولا من شدا «اقيموا بني امي» اذا ما أُديرت الخندريس ُ
خلّ للاصمعي جوب الفيافي في نشاف تخفّ فيه الرؤوس ُ
وسؤال الاعراب عن ضيعة اللفظ اذا اشكلت عليه الاسوس ُ
درست تلكم اللغات وامسى مذهب الناس ما يقول الرئيس ُ
انما هذه القلوب حديد ولذيذ الالفاظ مغناطيس ُ

«ديوان صفي الدين الحلي»

(٩)

عالم لا شاعر

ابو علي الفارسي

حكى القاسم بن احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة ابي علي الفارسي فقال اني لاغبطكم عَلَى قول الشعر فان خاطري لا يوافقني عَلَى قول الشعر مع تحقيق العلوم التي هي من مواده فقال رجل فما قلت قط شيئاً منهُ فقال لا اعلم ان لي شعراً الا ثلثة ابيات في الشيب وهي

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب اولى ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خلٍّ ولا عيباً خشيت ولا عقابا
ولكن المشيب بدا ذميماً فصيرت الخضاب لهُ عقابا

«تاريخ سوريا للدبس»

(١٠)

وضع مقامات الحريري

كان سبب وضع الحريري لمقاماته ان كان جالساً في مسجده بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح اللسان حسن العبارة فسألتهُ الجماعة من اين الشيخ

كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشبّ الله قرنهُ • فعقب عليه سليمان افندي البستاني بقوله:
هذا كما ترى قول متحمس مولع بالشعر وقد أنالتهُ الفطرة منهُ حظًا وافراً والا فالخروج الى الشعر متعذر عَلَى من لم يكن ذلك في طبعه عَلَى ان هذا القول صادق عَلَى من كان الشعر في سجيته فان مطالعة نفيس الشعر تشحذ الذهن وتهذّب اللفظ وتجلو المعنى فتستقيم بذلك وجهة الشاعر المطبوع (مقدمة الالياذة)

(٦)

مفاتيح الشعر

ذو الرمة وكثير والفرزدق والاصمعي

سئل ذو الرمة كيف تفعل اذا انقفل دونك الشعر ؟ قال كيف ينقفل دوني وعندي مفتاحهُ قيل لهُ وعنهُ سألتك ما هو ؟ قال الخلو بذكر الاحباب • وقيل لكثيّر كيف تصنع الشعر اذا عسر عليك؟ قال اطوف في الرياض المشعَّبة فيسهل عليّ صعبهُ ويسرع اليّ احسنهُ • وروي ان الفرزدق كان اذا اعصت عليه صنعة الشعر ركب ناقة وطاف وحدهُ منفرداً في شعاب الجبال وبطون الاودية والاماكن الخالية فيعطيه الكلام قيادهُ • وقال الاصمعي ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي

(فلسفة البلاغة)

(٧)

الحوليات

زهير بن ابي سلمى

الحوليات قصائد لزهير بن ابي سلمى المزنيّ كان ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ويعرضها عَلَى اصحابه في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها حول فلقبت بالحوليات (صناجة الطرب)

(٨)

الالفاظ الغريبة

صفي الدين الحلي

سمع احد الفضلاء شعر صفي الدين الحلي فاستحسنهُ وقال لا عيب فيه سوى قلة استعماله للغة الغريبة فكتب صفي الدين الحلي اليه هذه الابيات

تقلقلتُ بالهم الذي قلقل الحشى   قلاقل همٍّ كلهنَّ قلاقلُ

(المستطرف)

(٤)

اشهر الابيات

ابرع : بيت قالتهُ العرب قول الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها   واذا تُردُّ الى قليل تقنعُ

واحسن : ما قيل في حفظ المال قول المتلمس

قليل المال تصلحهُ فيبقى   ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

وارثى : بيت قول عبيدة

فما كان قيس هلكهُ هلك واحد   ولكنهُ بنيان قوم تهدما

واصدق : ما قالتهُ العرب قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوائزهُ   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

والأم : ما قالتهُ العرب قول الآخر

تلقى بكل بلاد ان اقمت بها   اهلاً باهلٍ وجيرانًا بجيرانِ

واخنث : بيت قالتهُ العرب قول الاعشى

قالت هريرة لما جئت زائرها   ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ

واجود : ما قيل في الحرب قول طفيل الغنوي

بحيٍّ اذا قيل اركبوا لم يقلْ لهم   عواويرُ يخشون الردى اين نركبُ

واجود : ما قيل في الصبر قول نافع بن الخليفة

ومن خير ما فينا من الامر اننا   متى ما نوافِ موطن الصبر نصبر

(مجلة النبراس)

٥

الشعر سجية ام صناعة

الخوارزمي والبستاني

قال ابو بكر الخوارزمي « من روى حوليات زُهير واعتذارات النابغة وحماسيات عنترة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف

احقّ دارٍ بان تُدعى مباركةً دار مباركة الملك الذي فيها

والبشارة : كقول الآخر

اليوم جدَّدت الدنيا محاسنها والحمد لله حلّ العقدةَ الزمنُ

والعتاب : كقول الشاعر

عرضنا انفساً عزّت علينا عليكم فاستخفّ بها الهوانُ

ولو إنا رفعناها لعزّت ولكن كل معروضٍ مهانُ

واللغز : وهو ما يُشار به الى المراد باشارةٍ خفيةٍ كقول القائل ملغزاً في دملج

الى النساء ينتمي وعندهنّ يوجدُ

الجسم منهُ فضةٌ والقلب منه جلمدُ

والتاريخ : وهو ان يأتي المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من التاريخ كقول الشيخ ناصيف اليازجي في تاريخ وفاة فاضل اسمهُ يعقوب

مضى الى الله من طابت سريرتهُ بالله وهو بعفو الله مصحوبُ

فقل لمن جاء بالتاريخ يطلبهُ قد صار في حضن ابراهيم يعقوبُ

«طبقات الشعراء»

(٣)

اقسام الشعر بحسب جودته

مُرقِص : كقول ابي جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض الاّ من كؤوس الشقيق

ومُطرِب : كقول زُهَير

تراهُ اذا ما جئتهُ متهللاً كانك تعطيهِ الذي انت سائلهُ

ومقبول : كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

ومسموع : مما يُقام به الوزن دون ان يمجه الطبع كقول ابن المعتزّ

سقى المطيرة ذات الظل والشجرِ ودير عبدون هطّال من المطرِ

ومتروك : وهو ما كان كلاًّ على السمع والطبع كقول الشاعر

والغزل : وهو وصف الغلمان بالمحاسن كقول ابي الطيب

أعارني سقم عينيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

وهو من اصطلاح المتأخرين

والادب : وهو الظرف وحسن التصرف كقول المقنع الكندي

فان ضيعوا عهدي حفظت عهودهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

والمديح : وهو وصف الذات وما يتعلق بمحاسنها كقول أُمية بن ابي الصلت

خليلٌ لا يغيّرهُ صباحٌ عن الخلق الجميل ولا مساء

والفخر : وهو التمدح بالمناقب النفيسة كقول السموأل بن عاديا

تعيّرنا انا قليلٌ عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

والحكم : وهو التكلم بما يستفاد منه ويتمثل به كقول عنترة العبسي

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ ولا ينال العلى من طبعه الغضبُ

والحماسة : وهي الافتخار بعلو الهمة وشدة البأس كقول قيس بن الخطيم

فاني لدى الحرب العوان موكلٌ بتقديم نفسٍ لا اريد بقاها

والوعظ : وهو التكلم بما يدعو الى اصلاح السيرة كقول الامام علي بن ابي طالب

لا تجمعنّ المال كسبك مفرداً وتقى الهك فاجعلن ما تكسب

والرثاء : وهو التاسف على فقد الميت كقول الخنساء

تبكي خناس على صخرٍ وحقّ لها اذرابها الدهرُ ان الدهر ضرّارُ

والهجو : وهو الوقيعة في الانساب وغيرها ورمي الانسان بالمعايب كقول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّتِ

والاعتذار : وهو احتجاج المرء لنفسه كقول الشاعر

سقوني وقالوا لا تغنِ ولو سقوا جبال شرورى ما سقوني لغنتِ

والتحذير : وهو ما يدعو الى التيقظ والاحتراز في الامور كقول الآخر

احذر عدوك مرةً واحذر صديقك الف مرّه

فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرّه

والوعيد : وهو التهدّد كقول ابي فراس بن حمدان

فان عشتُ فالطعن الذي تعرفونه وتلك القنا والبيض والضمّر السمرُ

والتهنئة : كقول ابي الطيب

الفصل الاول

فنون في الشعر واللغة

(١)

طبقات الشعراء بحسب ادوارهم

الجاهليون والمخضرمون والمولدون والمحدثون

ان شعراء العرب في الجاهلية والاسلام ينقسمون بحسب ادوارهم الى اربع طبقات ثلاثة منها كان نظم الشعر فيها سجيةً اذ انها لم تدرك الزمن الذي فيه اخترع لهُ المتأخرون قواعد صار بواسطتها صناعةً وهي

اولاً الجاهليون — الذين عاشوا في العصر السابق عَلَى ظهور الاسلام وماتوا اما قبل ان يدركوا الاسلام واما ادركوه ولم يسلموا بل اصرُّوا عَلَى ما كانوا عليه من العبادات في زمن الجاهلية كامرئ القيس وأُمية بن ابي الصلت ٠

ثانيًا المخضرمون — وهم الشعراء من الجاهلية الذين ادركوا الاسلام وقبلوه كحسان بن ثابت وكعب بن زهير وهو مأخوذ من الناقة المخضرمة وهي التي قد قطع نصف اذنها فيقال للشاعر منهم مخضرم وسمع فيه محضرم بالحاء المهملة ثم توسع في ذلك حتى أُطلق عَلَى من ادرك دولتين كالدولة الاموية والدولة العباسية ٠

ثالثًا المولّدون — كالفرزدق وجرير

رابعًا المحدثون — كالمعرّي وابن الرومي وهم الذين نبغوا من اول القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) وكان نظمهم الشعر عَلَى مقتضى قواعد الآداب المخترعة لهُ اخيراً منذ الزمن المذكور فيكون الشعر فيهم صناعةً لا طبعاً ٠

(صناجة الطرب)

(٢)

فنون الشعر

النسيب : وهو ان يذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرّف هواها به كقول جرير

ان العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا

(٢) ان تقيدي بنقل كل شيء حسب اصله جعلني أبقي على بعض عبارات واصطلاحات كنت لا اميل الى وجودها

(٣) ان بعض الاشياء مروية في اكثر من موضع لاشخاص مختلفين في ظروف متباينة وقد اشرت الى بعضها في مواطنها وهذا مما حدا بي الى الظن بوضع البعض من هذه النوادر او التصرف بأصلها .

اخيراً ارجو من المطالع الكريم ان يسبل ذيل المعذرة على ما يراه من غلط او سهو في النقل او الترتيب خصوصاً الاغلاط المطبعية وله جزيل الشكر



ثانيا : الاطـلاع على ديوان شعر من ابدع ما جادت به قرائح شعراء العرب في جميع ادوارهم وطبقاتهم

ثالثًا : امكان الاستغناء عن شرح وتفسير الاشعار في كثير من المواضع مع انها لو كانت على غير هذا النسق لاقتضى لها الشروح المسهبة لانه بايراد ظروف الحال المقولة فيها تفك اغلاقها وتجلى غوامضها من نفسها

رابعًا : اخذ التركيب الاصلي نظما ونثرا كأنه من نطق ذويه لم تلعب به يد ملخِّص او محرِّف وفي هذا من الافادة اللغوية لطلابها ما هو غني عن البيان

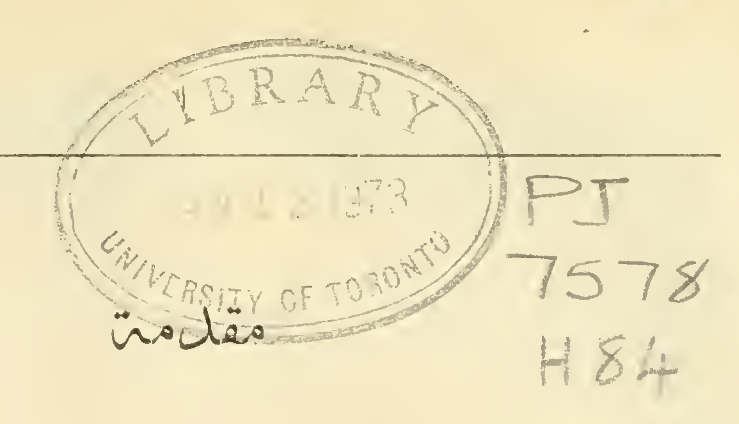
خامسًا : انك بمطالعتك تأليف شخص واحد تقف على افكار ونَفَس ذلك الشخص على نسق واحد من اول الكتاب الى آخره . اما في هذه المجموعة فانك كمن يمرُّ في وسط روضة نضرة تجد فيها اشكالاً والوانا مختلفة . ومعلوم ان درس طرق كثيرة للتعبير عن المراد أوفى بالغرض من تحدّي طريقة شخص واحد ولو كان من نوابغ الكتاب

سادسًا : الاطـلاع على عادات عربية جمة من عصر الجاهلية الى الوقت الحاضر

سابعًا : الاطلاع على شذور مهمة من تواريخ من لهم علاقة في كثير من هذه النوادر من شعراء وخلفاء وامراء ومن سواهم

ولي استدراك على بعض هذه النوادر لا يليق الاغضاء عنه وهو :

(١) ان منها ما هو موضوع كله او بعضه خصوصًا ما هو منسوب الى الاصمعي ويغتفر للواضع انه قصد جمع شوارد فوائد وجياد اشعار على نسق رواية بحيث لا يمل مطالعها فيخالها واقعية وكونها كذلك اي موضوعة لا ينقص من اهمية الاستفادة بها



مقدمة

الحمد لله تعالى وبه استعين : وبعد فلما كانت اغلب كتب المُلح والنوادر الموضوعة بين ايدي الجمهور مقتصرة في غايتها على التسلية والفكاهة قلَّما يعثر مطالعها على فائدة خطر لي ببال ان اجمع بعض النوادر المتضمنة مع الفكاهة فائدة لطلاب الأدب : ولما رأيت امامي مجالا فسيحا يكبر عن الاحاطة به عوّلتُ على حصر الموضوع في ﴿ نوادر شعراء العرب ﴾ ولم اقتصر في انتخابها على الكتب القديمة بل تناول البحث الحديثة التي سبق اهل الفضل الى انتخابها : فكنت اقتطف ما أراه بنظري القاصر حريًّا بالاثبات في هذه المجموعة فانقله بلفظه حرصاً على بديع تركيبه مسنداً كل نادرة الى المصدر الذي أخذت عنه

ولا أخفي عن المطالع اللبيب اني وجدت اثناء اشتغالي في مطالعة واختيار ونقل وترتيب هذه النوادر من اللذة والفائدة ما كان يُذهب عني الملل فبقيت مستمرا بقدر ما امكنتني الظروف حتى اتممت هذا القدر منها : ولاجل توفير الفائدة نسَّقتها حسب المواضيع في فصول مختلفة واردفتها بملحق لشعراء العصر الذين تمكنت من العثور على بعض نوادرهم وسميتها ﴿ ديوان الادب في نوادر شعراء العرب ﴾

اما فوائد هذا الديوان على النسق المذكور فأراها حسب فكري جمة أشير الى بعضها

اولا : تسلية الخاطر وترويح النفس في لذة الرواية

ديوان الأدب

في

نوادر شعراء العرب

« جمع شواردها ونسَّقها »

نسيم الحلو

طبع في مطبعة العرفان * صيدا سنة ١٩١٢

ديوان الادب